٧٣٦٢٤
خصوصي ٧٥٦
حديث

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم
تأليف الشيخ الامام العالم
المحدث الورع الزاهد العلامة
القاضي ابي الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي رحمه الله

فائدة عن العلامة الامير من كتب هذه الحروف على ظهر كتاب يكون نادرا عن
جميع ما ئله وهي هذه ح دح لا اهى ١١١ ك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما
والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليايه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا
وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحمى
وزكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من
جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته
من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي
ولك بما لطف به لاوليايه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه
واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة ع

عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم
في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم
بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجايب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **فانك
كررت على السوال** في مجموع يتضمن التعريف بقدر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم
من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه
الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من
مقال وابينه بتنزيل صور وامثال **فاعلم** اكرمك الله
انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا
وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق
من علم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة
العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل
تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل

بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي
ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه *على صح*
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
بقراتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن
نا ابو بكر محمد بن بكر نا سليمان بن الأشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد
انا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة **فبادرت**
الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها *سافرة صح*
على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد
المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه
كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم
ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع
يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع

استعداده

استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته **ولما** نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت
تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره **ترجمته بالشفا** *تحصيله*
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الأول

في ثنايه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه
نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها

بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا ٧٩

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلم
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الأول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته ووجوب
واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم امره ولزوم توقيره

وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع
ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه
وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلايل
على ما نورده فيه من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو
اللعين ويشرق قلب المومن باليقين
ويملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول فيما
يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني
في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه السلم وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من
تعريض او نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني
في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول

وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسلة

ووصلة

ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته
وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في
خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه

القسم الاول استعين

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا

قال القاضي

الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص
بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه
اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم
قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر
وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل بدءا

وعوداً والحمد اولاً واخرى **ومنها** ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى
انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة آ
مني عليه **قال** حدثنا ابو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي **قال** حدثنا ابو علي السنجي **قال** حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ **قال** حدثنا اسحاق
بن منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثنا الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل
ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية ⁂ **قال السمرقندي**

وقرا

وقرا بعضهم من انفَسكم بفتح الفاء وقراة الجمهور بالضم **قال القاضي
الامام ابو الفضل** وفقه الله **اعلم** الله تعالى المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح وهذه نهاية
المدح **ثم** وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم **قال** بعضهم اعطاه اسمين
من اسمايه رءوف رحيم **ومثله** في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم **وروي**
عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح **وقال** جعفر بن
محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته

الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق شفيرا صادقا وجعل طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من
رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته
رحمة كما قال عليه السلم حياتى خير لكم وموتى خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندى
رحمة للعالمين يعنى للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال بن
عباس هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من
الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلم هل
اصابك من هذه الرحمة شى قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز
وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وروى
عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وبن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد عليه السلم

وقوله مثل نوره اى نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى
اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه
من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابرهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال بن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا
يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان

قال القاضي أبو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده
وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلم
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه ٢

وقرأته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا
ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية
من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره
منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى
انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال

تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روى انه لما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه
محمد عليه السلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في
قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلم وقال تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين
على ان الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرى صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون

وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة

وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه السلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
٣ به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال نا ابو القسم حاتم
ابن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف
نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطا بن يسار لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام

قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي

وكعب الأحبار وفي بعض طرقه عن ابن إسحق ولا صخب في الأسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني بعد صح
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأولف به بين قلوب مختلفة وأهواء
متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وفي
حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة
عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته الحامدون لله
على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية وقد قال
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره ذكرهم صح
منته أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك
وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله في الآية الأخرى وفي هذا

ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله وسطا أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا
لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل إن الله جل
جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد أمة محمد للأنبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الآية إنكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن أبي
سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة أودعها
في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه
إياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم
أذنت لهم قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله

وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم
أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب
ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو
الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
أن يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه
الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات

وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر
ما عتبه عليه وخيف أن يركن اليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا
يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك
الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون أنك صادق
فأنزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى
له عليه السلام وإلطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقدير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات
حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف

فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمايهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا
داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي
يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

[illegible]

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف ⁂
قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم
الله بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على
اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله

عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من
اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل
ان خلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق
رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من
انبيايه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل قول من
قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلم انا سيد ولد آدم وقال
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هولاء مكة
وقال الواسطي اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا
وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه

قوله جل بهذا البلد **ونحوه** قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم
قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولده فهي ان
شا الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب **قال** ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
بها **وعنه** وعن غيره فيها غير ذلك **وقال** سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام **وحكى** هذا
القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد
بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق
لا ريب فيه **ثم فيه** من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم **وقال**
ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا **وقال جعفر بن محمد** في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه
السلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه
تفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده

له لتحقق مكانته عنده **قال** جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة **قال القاضي الامام ابو الفضل** تضمنت
هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب
الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله وللآخرة خير لك من الاولى
قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس آية ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد في القرآن
من امته النار **الخامس** ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية

تبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى **اختلف** المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران **وعن** جعفر بن محمد انه محمد عليه السلم وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصه الاسراء وانتهايه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات

اشادة

ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى **قال القاضي ابو الفضل** واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلم وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى **وقال** تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي **قال** علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له **وقال** غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم

ومن قراءة بالصاد معناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به
من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم
دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا
غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه
ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله

له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان
مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته
عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه
يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة
وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت هذه الآية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال نا ابو ذر الحافظ قال نا ابو محمد الحموي نا ابرهيم بن خزيم
الشاشي قال نا عبد بن حميد نا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا
كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما
قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل

صح بالزاي

نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية **قال** مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله
ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي
ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب آتيناكم
وحكمة الى قوله من الشاهدين **قال** ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى

محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الاية **قال** المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد
صلى الله عليه وسلم **قال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا
من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي ى
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله وكيلا **روى** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا **قال** قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذ لك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره **قال** السمرقندي في هذا تفضيل نبينا

عليه السلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله الميثاق اذ
اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على
يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى
محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب
الانبياء باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يايها النبي ويايها
الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد اي من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه
ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلم

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه
وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه
وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين

تعالى ح

اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم
وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا
تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي نا ابو يعلى بن زوج الحرة
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع
نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على
امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلم انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملايكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه
وحكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلما تاول قوله عليه السلم وجعلت قرة عيني
في الصلوة على هذا اي في صلوة الله على وملايكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة

استغفار صح

والصلوة من الملئكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله تعالى
لنبيه قال اليس الله بكاف عبده والها هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما
والياء تاييده قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من
الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اى وليه وصالح
المومنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على وقيل
المومنون على ظاهره

الفصل الرابع

فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم
منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور
لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع
من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم
البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطما
[نينة] التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من
رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا
عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في
تعظيمه وتوقروه اى يعظمونه وقراه بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من
اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من

صوابه عليك

بينه بعده

صح ويعزروه

فالمغفرة صح

اعلام الولاية فالمعرفة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة **وقال جعفر** بن محمد بن تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحيوته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى مازاغ البصر وماطغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه وتسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان

منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره في ذاته العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهده من العجايب **ومن** ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على بصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذى لا خير فيه وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني

السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام
القران والقرآن العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبا القران العظيم
وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل لله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمي القرآن
مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين
من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على
عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن

معا صح
تكرمة

لمخالفته

لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما ∴

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويتقرب
الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج
ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا
اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته
وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته
اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فساير الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم

والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروة والصمت والتودة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد أن يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها
محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر
إما من نسب او جمال أو قوة أو علم أو حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الأمثال وتتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا
حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد

آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
والأمانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضى والسول والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملئكة وايتاء
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله
وصلوة الله والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والأغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد
الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصا وابرا الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه
الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت
اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى أن أقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي

الكريم حتى وحسبك أنك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة
الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ مبلغ القطع **اما** الصورة وجمالها وتناسب اعضايه
فى حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك عن حديث على
وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابى هالة
وابى جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب — ومُعرِّض معا
وابى الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه — صح بالراء
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوآء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه — بالقصير
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رى كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله — بن عازب
عليه وسلم **وقال** ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا فى الجدر **وقال** جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا **وقالت** ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب **وفى** حديث بن ابى هالة يتلالا وجهه
تلالؤ القمر ليلة البدر **وقال** على رضى الله عنه فى آخر وصفه له من راه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها **وقد** اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
فى القصد الى المطلوب **وختمنا** هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف — بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه
عليه هناك ان شا الله

فصل

واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك
بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بنى الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاصى وغير واحد — الجلودى ... (marginal note, partly legible)
قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازى نا ابو احمد الجلودى نا ابن سفيان
نا مسلم نا قتيبة نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها

من جونة عطار قال غيره مسّها بطيب اولم يمسّها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر ابن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه

وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن

شمايله فلا مرية أنه كان أعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره
فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في
احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلم
اني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة
مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر
من وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لأبصر من قفاي كما أبصر
قالت من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى
الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت

المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه
كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو
قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا إحالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم حدثنا ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام
القسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني نا محمد بن
محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمن نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن تختص نبينا بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد
جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان

وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة
العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار
وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
ابن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من
أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له
في المال والولد من أقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن
شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع
الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب
لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو

الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه
الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة
وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في
فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أين هذا
من كتابه لأنس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
إليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر
وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد
ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من

احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم **وقوله** أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك
مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون **وقوله** لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا
يغنيه **وقوله** ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها **ونهيه** عن قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات **وقوله** اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها **وقوله** أحبب حبيبك هونا ما
عسى أن يكون بغيضك يوما ما **وقوله** الظلم ظلمات يوم القيمة **وقوله**
في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها
رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في
القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا
خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد أن يفرغ في قالبه

عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
به الفكر في أداني حكمها وقد قال له أصحابه ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال
وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين **وقال** مرة أخرى
بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها ونصاعة
الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري **وقالت**
أم معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل

واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل ابيه وأمه ومن أهل مكة من أكرم وأفضل
بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن
سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا

حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه
الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني
آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني
في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل

وأما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة
ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع
وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو
الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا سليمن بن
احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر

حدثه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا حديث بريرة وقوله ألم أر البرمة فيها لحم إذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحل له فأراد بيان سنته إذ رآهم لم يقدموه إليه مع علمه أنهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على

ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقا ل
فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل

والضرب الثاني ما يتفق المدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فإني مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الذين
الشهوة وغض البصر التي نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد

قال سهل بن عبد الله قد حُبِّبن الى سيد المرسلين فكيف يُزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد
كره غير واحد أن يلقى الله عزبًا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
من الفضايل وهذا يحيى بن زكريآء قد اثنى الله عليه انه كان حصورًا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما تعدّه فضيلة وهذا عيسى عليه السلم تبتل من النساء ولو كان
كما قررته نكح فاعلم أن ثنآء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبًا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبيآء وانما معناه انه معصوم من
الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النسآء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما
الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلم او بكفاية
من الله كيحيى عليه السلم فضيلة زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات شاغلة
حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها
ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ

علي

دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل انّ حبه لما ذكر من النسآء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واشتغاله
واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في
الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسآيه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
رجلا خرجه النساي وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على ماية امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمن مآء ماية رجل وكانت له ثلثماية امرأة وثلثماية سرية
وحكى النقاش وغيره سبع ماية امرأة وثلثماية سرية وقد كان
لداود عليه السلم على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج

وعن طاوس انه اعطي عليه السلم قوة اربعين رجلا في الجماع
[illegible] ان سليمن قال [illegible] طاف النبي عليه السلم
[illegible] من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا
اطهر واطيب صح من الام من غير الروايه

أو ربا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة **وفي** حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع
بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش **واما** الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب **وقد** قال تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده **وورد** في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الارض **وكان** صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا
واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته **واخباره** في ذلك معروفة سياتي
بعضها **وقد** كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره **كما** روي عن قيلة انها
لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة **وفي** حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك
الحديث **فاما** عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد
ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل واما

الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل

لاجله

لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه مشتريا
به المعالي والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل
الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح
بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء **فانظر** سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد وأحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت

اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه
جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك منه درهما بل
صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرنى ان لى احدا
ذهبا يبيت عندى منه دينار الا دينارا ارصده لدينى ومات ودرعه
مرهونة فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه
ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة فى الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها
نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط للمروة جنسه مما
لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال
وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زايد عليها فى الفخر ومعرق فى المدح باضرابه وزهده فى فايتها وبذلها عنها صح
فى مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة

والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن
الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى
منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء
فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى
طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها فى اصل
خلقته واول فطرته لم تحصل له بالاكتساب ولا رياضة الا بجود الاهى وخصو صيه
ربانية وهكذا ساير الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى
الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى
يحيى العلم بكتاب الله تعالى فى حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او
ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل فى قوله

مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له أنه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول
لمريم اني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على
كلام عيسى لأمه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على من قرا من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمن وكلا آتينا
حكما وعلما وقد ذكر من حلم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين
أوتي الملك اثني عشر عاما ولذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل ان
القاء ابرهيم عليه السلم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحي الى يوسف وهو
صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم

بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من أخبارهم وقد حكى اهل السير أن آمنة
بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الأرض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشأت بغضت الي الأوثان وبغض الي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من
خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف أن الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله

٧٥٥ ع

عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال
عمر بن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها الشريفة
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى

فصل

لما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وتتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم
حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع
وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها
كلامه عليه السلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي

لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا
نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سایر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم
ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل

واما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم
حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وامر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم
اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر

إِنَّ ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم
قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي أبو
عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب نا أبو بكر بن وافد القاضي
وغيره نا أبو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار
أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق
ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وروى
عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من
جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم أشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزد في جوابه أن بين له ما جهله
ووعظ نفسه وذكرها بما قال له ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت
إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك قال كن خير آخذ فتركه
وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي
إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ
عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا
وفعلا بل قال لمن أشار بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه
وعن أنس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية

فقال صح

صوابه بالفتح

فجبذه اعرابى بردآيه جبذةً شديدةً حتى اثرت حاشيةُ البُردِ فى صفحةِ عاتقه
ثم قال يا محمد احمل لى على بعيرىَّ هذين من مالِ اللهِ الذى عندك فانك لا تحمل
لى من مالك ولا مالِ ابيك فسكت النبىُّ صلى الله عليه وسلم ثم قال المالُ مالُ اللهِ
وانا عبدهُ ثم قال ويُقادُ منك يا اعرابىُّ ما فعلت بى قال لا قال لِمَ قال لانك
لا تكافئ بالسيئةِ السيئةَ فضحك النبىُّ صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يُحمل له على
بعيرٍ شعيرٌ وعلى الاخرِ تمرٌ قالت عايشةُ رضى الله عنها ما رايتُ رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرًا من مظلمةٍ ظلمها قط ما لم تكن حرمةً من محارمِ اللهِ
وما ضرب بيدِه شيئًا قط الا ان يجاهدَ فى سبيل اللهِ وما ضرب خادمًا ولا
امرأةً وجئَ اليهِ برجلٍ فقيل هذا ارادَ أن يقتلك فقال له صلى الله عليه
وسلم لن تُراعَ لن تُراعَ ولو اردت ذلك لم تُسلَّط علىَّ وجاءهُ زيدُ بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاهُ دينًا عليه فجبذ ثوبه عن منكبهِ واخذ بمجامع ثيابهِ
واغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مُطلٌ فانتهرهُ عمرُ وشدّد له فى
القولِ والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسّمُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوجَ يا عُمرُ تامرُنى بحُسنِ القضاءِ وتامرُه بحسنِ
التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلثٌ وأمرَ عُمرَ يقضيهِ مالهُ ويزيدُهُ
عشرين صاعًا لما روّعهُ فكان سببَ اسلامهِ وذلك انه كان يقول ما بقى من
علاماتِ النبوّةِ شئٌ الا وقد عرفتُها فى محمدٍ الا اثنتين لم أخبرْهما يسبقُ حلمهُ

جهلهُ ولا يزيدهُ شدةُ الجهلِ الا حلمًا فاختبرهُ بهذا فوجدهُ كما وصف والحديثُ
عن حلمهِ عليه السلام وصبرهِ وعفوهِ عند القدرةِ اكثرُ من أن ناتى عليه
وحسبُك ما ذكرناهُ مما فى الصحيحِ والصفاتِ الثابتةِ والمصنفات التى ما بلغ متواترًا
مبلغَ اليقين من صبرهِ على مقاساةِ قريشٍ واذى الجاهليةِ ومصابرتهِ الشدايدَ
الصعبةَ معهم الى ان اظفرهُ الله عليهم وحكّمهُ فيهم وهم لا يشكّون فى استيصالِ
شافتهم وابادةِ خضرايهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعلٌ بكم
قالوا خيرًا اخٌ كريمٌ وابنُ اخٍ كريمٍ فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريبَ
عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاءُ وقال انس هبط ثمانون رجلًا من
التنعيم صلوةَ الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُخذوا فاعتقهم صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وهو الذى كفَّ ايديَهم عنكم الاية وقال لابى سفيان
وقد سيق بعدَ أن جلبَ اليهِ الاحزابَ وقتلَ عمّهُ واصحابهُ ومثّل بهم فعفا
عنهُ ولاطفهُ فى القولِ ويحكَ يا ابا سفيانَ الم يانِ لك أن تعلمَ ان لا الهَ الا اللهُ
فقال بابى انت وامى ما أحلمك وأوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعدَ الناسِ غضبًا واسرعهُم رضىً صلى الله عليه وسلم

فصل

واما الجودُ والكرمُ والسخاءُ والسماحةُ ومعانيها متقاربةٌ وقد فرّق بعضهم
بينها بفروقٍ فجعلوا الكرمَ الانفاقَ بطيبِ النفسِ فيما يعظمُ خطرهُ ونفعهُ وسمّوهُ
أيضًا حُريةً وهو ضدُّ النذالةِ والسماحةُ التجافى عما يستحقهُ المرءُ عند غيرهِ

واشرعهم

بطيبِ نفسٍ وهو ضد الشكاسةِ والسخاءُ سهولةُ الإنفاقِ وتجنبُ اكتسابِ
ما لا يُحمدُ وهو الجودُ وهو ضد التقتيرِ وكان صلى الله عليه وسلم لا يُوازَى
في هذهِ الاخلاقِ الكريمةِ ولا يُبارَى بهذا وصفهُ كل من عرفهُ **حدثنا**
القاضي الشهيدُ ابو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجيُّ نا ابو ذر
الهروي نا ابو الهيثم الكشميهنيُّ وابو محمد السرخسيُّ وابو اسحق البلخيُّ نا ابو
عبدِ الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير انا سفين عن بن المنكدر سمعتُ
جابر بن عبد اللهِ يقولُ ما سُئلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن شيءٍ فقال لا — شيئًا (صح معا)
وعن انسٍ وسهل بنِ سعدٍ مثلهُ **وقال** بن عباسٍ كان النبيُّ صلى الله عليه
وسلم اجودَ الناسِ بالخيرِ واجودُ ما كان في شهرِ رمضان وكان اذا لقيه جبريل
عليه السلام اجودَ بالخيرِ من الريح المرسلةِ **وعن** انسٍ ان رجلًا سألهُ فاعطاهُ
غنمًا بين جبلينِ فرجعَ الى بلدهِ وقال اسلموا فان محمدًا يُعطي عطاءَ من لا يخشى
فاقةً واعطى غيرَ واحدٍ مايةً من الابلِ واعطى صفوانَ مايةً ثم مايةً ثم مايةً
وهذهِ كانت حالهُ صلى الله عليهِ وسلم قبلَ أن يُبعثَ **وقد** قال لهُ
ورقةُ انك تحملُ الكلَّ وتكسبُ المعدومَ **وردّ** على هوازنَ سباياها وكانوا
ستةَ آلافٍ **واعطى** العباسَ من الذهبِ ما لم يُطِقْ حملهُ **وحمل**
اليهِ تسعونَ الفَ درهمٍ فوُضعتْ على حصيرٍ ثم قامَ اليها يقسمها فما ردَّ سائلًا
حتى فرغَ منها **وجاءهُ** رجلٌ فسألهُ فقال ما عندي شيءٌ ولكن ابتع عليَّ فاذا

جاءنا شيءٌ قضيناهُ فقال لهُ عمرُ ما كلفكَ الله ما لا تقدرُ عليهِ فكرهَ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقالَ رجلٌ من الانصارِ يا رسولَ اللهِ أنفقْ ولا تخفْ
من ذي العرشِ اقلالًا فتبسمَ صلى الله عليه وسلم وعُرفَ البِشرُ في وجههِ
وقال بهذا أُمرتُ ذكرهُ الترمذيُّ **وذُكر** عن معوّذِ بنِ عفراءَ اتيتُ النبيَّ
صلى الله عليهِ وسلم بقناعٍ من رطبٍ يريدُ قثاءً فاعطاني ملءَ كفهِ حليًّا وذهبًا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخرُ شيئًا لغدٍ والخبرُ بجودهِ صلى الله
عليه وسلم وكرمهِ كثيرٌ **وعن** ابي هريرةَ أتى رجلٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم
يسألهُ فاستسلفَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نصفَ وسقٍ فجاء الرجلُ
يتقاضاهُ فاعطاهُ وسقًا وقال نصفهُ قضاءٌ ونصفه نائلٌ **فصلٌ واما**
الشجاعةُ والنجدةُ والشجاعةُ فضيلةُ قوةِ الغضبِ وانقيادُها للعقلِ والنجدةُ
ثقةُ النفسِ عندَ استرسالها الى الموتِ حيثُ يُحمدُ فعلها دونَ خوفٍ
فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكانِ الذي لا يُجهلُ قد حضرَ المواقفَ
الصعبةَ وفرَّ الكماةُ والابطالُ عنه غيرَ مرّةٍ وهو ثابتٌ لا يبرحُ ومقبلٌ
لا يُدبرُ ولا يتزحزحُ وما شجاعٌ الا وقد احصيتْ له فرّةٌ وحُفظتْ عنه
جولةٌ سواهُ **حدثنا** ابو علي الجيانيُّ فيما كتبَ لي قال نا القاضي سراج
نا ابن بشارٍ نا غندرٌ نا شعبةُ عن ابي اسحق سمع البراءَ وسألهُ رجلٌ افررتم
يومَ حنينٍ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال لكن رسولُ الله صلى الله عليه

نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضآء وابو سفين اخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رأى يومئذ احد كان اشد منه **وقال** غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته **وذكر** مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ
بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفين آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث **وقيل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شئ **وقال** بن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا
اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** على رضى الله
عنه انا كنا اذا حمى الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم
بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله
عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف

فى عنقه وهو يقول لن تراعوا **وقال** عمران بن حصين ما لقى صلى الله عليه
وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شآ الله فلما راه يوم احد شد ابى على
فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث
ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرآء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدادا
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلنى محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك والله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم الى مكة

فصل **واما** الحيآء والاغضآء **والحيآء** رقة تعترى وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله **والاغضا**
التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حيآء واكثرهم عن العورات اغضآء قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يؤذى النبي فيستحيى منكم الاية **وحدثنا** ابو محمد بن عتاب رحمه الله

الشعراء ذباب له لذع

بقراتى عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسى نا ابو زيد المروزى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة
سمعت عبد الله مولى انس عن ابى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس **وعن** عايشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله **وروى** انس
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها **قالت** عايشة فى الصحيح
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا
يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح **وقد** حكى مثل هذا الكلام
عن التورية من رواية بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه
انه كان من حيايه لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام
اليه مما يكره **وعن** عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل

واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع
اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة **قال** على رضى الله عنه

في وصفه عليه السلام كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة **حدثنا** ابو الحسن على بن مشرف الانماطى
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن
الاعرابى نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى نا الوليد بن مسلم نا
الاوزاعى سمعت يحيى بن ابى كثير يقول نا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة فى
اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت **وكان** صلى الله عليه وسلم يؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطى كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده فى الحق سواء بهذا وصفه بن ابى هالة **قال** وكان دايم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

اوسع

يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها
قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف
قط ولا قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله
عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم
ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال
انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير الاخذ
مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلم ويبدا اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان

لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ
او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الما فما يوتى باناء الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة
والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين روف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلم ان الله اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين روف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد
عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه نا امام الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر
انا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب نا سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاه يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال

احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار
اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شي فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين
يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار **وروى**
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر **ومن شفقته** على امته عليه السلام
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته **ومن شفقته** صلى الله عليه

وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة **ولما**
كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلم فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما
ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين قال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا **وروى** ابن المنكدر ان جبريل عليه السلم قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم **قالت** عايشة ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما **وقال** بن مسعود
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا
وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** **واما** خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم **فحدثنا** القاضي ابو عامر
محمد بن اسمعيل بقراتي عليه قال نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال
نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان
نا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه

الاخشبان جبلا مكة [illegible]

عن عبد الله بن ابى الحمساء بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث
وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجيت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هاهنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة
وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها
فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال
انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه
بعضهم فقال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابى فلان ليسوا لى باوليآء غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابى قتادة وفد وفد النجاشى فقام النبى
صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين وانى احب ان اكافيهم ولما جى باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا
هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو

الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وعن
عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفى حديث خديجة رضى الله
عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوايب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبه فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراتى عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع وخمسماية قال نا
ابو على الحافظ نا ابو عمر نا ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن
ابى شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن ابى العدبس عن
ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب
الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شي جاءته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعا الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله
عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا
على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في

راحلته

السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله وعن عايشة
والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في
مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء
اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال
له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي
احق بشيه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه

من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله انى لامين فى السماء امين فى الارض
حدثنا ابو على الصدفى الحافظ بقراتى عليه نا ابو الفضل بن خيرون
نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو على السنجى نا محمد بن محبوب المروزى نا ابو
عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفين عن ابى اسحق عن
ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا تخبرنى عن
محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسال هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى .

اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفى الحديث عنه ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفى
حديث على فى وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلثة اجزاء جزا
لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزوه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغى
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا
يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبرى عن على عنه صلى الله
عليه وسلم ما هممت بشى مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل
ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمنى الله

برسالته قلت ليلةً لغلامٍ كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت اول دارٍ من مكة
سمعت عزفًا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيًا ثم عرا لي
مرةً اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل واما**
وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازةً وعارضت بكتابه قال نا ابو
العباس الدلائي نا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق نا اللولوي نا ابو
داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيًا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيًا **وعن** جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في
حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسمًا وكلامه فصلًا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرًا له واقتداءً به مجلسه مجلس حلمٍ وحياءٍ وخيرٍ

أُهَيْب

وامانةٍ لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على روسهم الطير وفي صفته يخطو تكفّيًا ويمشي هونًا كانما ينحط من
صببٍ **وفي** الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعًا يعرف في مشيته انه غير
غرضٍ ولا وكلٍ اي غير ضجرٍ ولا كسلان **وقال** عبد الله بن مسعود ان احسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل **قال** ابن ابي هالة
كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر **قالت** عايشة كان
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثًا لو عده العاد احصاه **وكان صلى الله
عليه وسلم** يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرًا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة **فصل واما** زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثنا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمدٍ قوتًا **حدثنا** سفيان بن العاصي والحسين بن محمد

الحافظ والقاضي ابو عبيد الله التميمي قالوا انا احمد بن عمر قال انا ابو العباس
الرازي قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر
ابن ابي شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت
ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى ماشبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر
حتى لقي الله وقالت عايشة ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ماترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات وما
في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي
ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان
الله يقريك السلم ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيث ماكنت فاطرق ساعة ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يامحمد بالقول
الثابت وعن عايشة قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا مانستوقد نارا
ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق — مرفق صح
ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح
قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه
وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل — يلتوى صح
جايعا طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز
الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول ياعايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما
هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم

وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلاي قالت فما اقام بعد الا شهرا

حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** **واما** خوفه ربه وطاعته له

وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال **فيما حدثناه** ابو محمد ٢٥

ابن عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي

نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير

عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا

ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع

الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله

لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من

قول ابي ذر نفسه وهو اصح **وفي** حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى انتفخت قدماه **وفي** رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له

اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون

عبدا شكورا **ونحوه** عن ابي سلمة وابي هريرة **وقالت** عايشة كان

عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق

وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم

ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس **وقال** كنت لا تشاء ان تراه من

الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما **وقال** عوف بن

مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم

قام فصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال

ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول

سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم

قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك **وعن** حذيفة

مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا

البقرة وال عمران والنساء والمايدة **وعن** عايشة قام رسول الله صلى الله

عليه وسلم باية من القران ليلة **وعن** عبد الله بن الشخير اتيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل **قال** ابن

ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست

له راحة **وقال** عليه السلم اني لاستغفر الله في اليوم ماية مرة وروي

سبعين مرة **وعن** علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني

والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي

والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلوة **وفي** حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل
أمتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك أن صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من جمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والجمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض **وقال** ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم طوله
ستون ذراعا في السماء **وفي** حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب
رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس **وفي** حديث آخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابرهيم به **وقال** في حديث آخر في صفة موسى كاحسن
ما انت راء من أدم الرجال **وفي** حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه **ويروى**

ثروة اي كثرة ومنعة **وحكى** الترمذي عن قتادة **ورواه** الدارقطني
من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **وفي** حديث هرقل وسالتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب **وقال** تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا **وقال** ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين **وقال** ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
الآيتين **وقال** في نوح انه كان عبدا شكورا **وقال** ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح الى الصالحين **وقال** اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت
حيا **وقال** يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الآية **قال** النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث **وقال** تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية **وقال** في وصف جماعة
منهم اني لكم رسول امين **وقال** ان خير من استاجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل **وقال** ووهبنا له اسحاق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده **فوصفهم** باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة **وقال** فبشرناه بغلام
عليم وحليم **وقال** ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى

مادر

امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان

الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب

وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار الى

الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة

وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم

وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما

انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما

وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفين هو الحزن

الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم

وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن

الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي

وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى

ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا

لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى

اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على

الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل

ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع

وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران فكان يامر

بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله

تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه

ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلوة

الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل

ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف

ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير

ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا

حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع

في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه

فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم

على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم

يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه

ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت

ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان

الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء

اليكم وقال عيسى عليه السلام للخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك

فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بسوء **وقال** مجاهد كان طعام
يحيى العشب **وكان** يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرا فى خده
وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس **وحكى** الطبرى عن وهب ان
موسى كان يستظل بعريش وياكل فى نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه **واخبارهم**
فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده فى كتب
بعض جهلة المورخين او المفسرين مما خالف هذا

فصل

قد اتينا
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع
دون نفاده الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا فى ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورايناان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن ابن ابى هالة لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه [illegible] كافية من
سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله **حدثنا**
القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتى عليه سنة ثمان

وخمسماية قال نا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمى قرات عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابورى والشيخ الفقيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدى والقاضى ابو على الحسن بن على بن
جعفر الوخشى قالوا انا ابو القسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى
قالوا انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى
املاء من كتابه قال نا رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المومنين
رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على بن ابى طالب
رحمه الله قال سالت خالى هند بن ابى هالة **قال القاضى** ابو على
رحمه الله وقرات على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ
الكرخى الباقلانى قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قالا انا ابو على الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفارسى قراة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين
ابن على بن ابى [illegible]لب المعروف بابن اخى طاهر العلوى قال حدثنا اسمعيل بن
محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب قال نا على بن
جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن

ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند
سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح
القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه

وبدا

ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث قلبها اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا
ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال
الحسين سالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة إيثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين
منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم

وتسمته

فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه
من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر
عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره **قال** في حديث سفين بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء **قلت**
فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد
بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة
أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة
وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة **فسألته** عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا
يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى

يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من
القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى **وفي** الرواية الأخرى صاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته **وهذه** الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب **فسألته** عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
الرياء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا
يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع
على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام **هنا انتهى** حديث سفيان

ابن وكيع وزاد الاخر **قلت** كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضدهما البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر

اشكل العين وانجل العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اى انه بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش روس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اى طويل الاصابع **وذكر** ابن الانباري انه روى سايل الاطراف وقال ساين بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اى

واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اى متجافى
أخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اى أملسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو أى إن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى
جزء أخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد

وردت نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى تذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته
اى تتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
قيل مقتصد فى ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على
يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر
فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها وأهدب الأشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من
كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد
آدم وأفضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم
أن الأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الفرغانى
حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى

بلغ مقابله بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

الله

٢٢

هوابن اسمعيل عن يحيى الحماني ناقيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب
اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلم اتاني
جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل

هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن بن عباس
عنه عليه السلم لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في
صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ∴
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق ∴
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق ∴
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق ∴

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من
المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل

البيض والسود من الامم **وقيل** الحمر الانس والسود الجن **وفي** الحديث
الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ
بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي **وفي** رواية عنه وختم بي النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد
النبي الامي ولا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار
وحملة العرش **وعن** ابن عمر بعثت بين يدي الساعة **ومن**
رواية بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال
يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب
امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك **وفي**
حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي

سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع
امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
في الدين من حرج **وعن** ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة **معنى** هذا عند
المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات **وعن** علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه
وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار **وعن**
العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة عيسى
ابن مريم **وعن** ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم

على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال لمحمد
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امى حين حملت بى انه خرج
منها نور اضاءله قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى
فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا
منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى
بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا خاتم فى
يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدرى فالتام وفى رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما

لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بماية من
امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث الاخر
ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع
انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال فى حديث ابى ذر
فما هو الا ان وليا عنى فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو
الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر
خطيتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت
فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفى
رواية الاجرى فقال ادم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد

عليه صح

عيادة

اكرامًا منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبًا لمن
ايقن بالقدر كيف ينصب عجبًا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبًا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا انا محمد عبدي ورسولي لا اله
وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في
بعض بلاد خراسان مولودًا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى
الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردًا احمر مكتوبًا
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن
اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة ابيه
لكرامة اسمه عليه السلم وروى ابن القسم في سماعه وابن وهب في
جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نموا ورزقوا
وعنه عليه السلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها

قلب محمد عليه السلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا الاية قام خطيبًا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلًا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلًا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما
راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام
الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلم اذ هو نص القران
وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلم فيه احاديث
كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس
العذري نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك

أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما

احد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقو ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه **قال القاضي** رضي الله عنه جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها

كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من
رواية حماد بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح ذلك اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم
وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا
مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما
هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني

موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في
جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن
النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار
حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم
وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه
وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير امة وجعل
امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي
حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها

فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفى
رواية ابى هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لى هذه السدرة المنتهى ينتهى
اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهى السدرة المنتهى تخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو
قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا
عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا
ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه تعالى قد اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التوراة محمد حبيب الرحمن حبيبا صح معا
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثانى ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك

وجعلتك

وجعلتك فاتحا وخاتما وفى الرواية الاخرى فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثا قال اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما راى الايتين راى جبريل فى صورته له ستماية جناح وفى حديث
شريك انه راى موسى فى السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد
روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر
البزار عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن
تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم

يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد
محمد فقدمه فأم اهل السماء فيهم آدم ونوح **قال** ابو جعفر محمد بن علي
ابن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض **قال القاضي** رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن
حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراءه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي
خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن
او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال
تعالى واسل القرية اي اهلها **وقوله** فقيل من وراء الحجاب صدق

انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب
كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا
يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن
بصره حتى راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل
كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلث مقالات فذهبت طايفة الى انه
اسراء بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية **وحكي** عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك
وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام **وذهب** معظم
السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة وملك بن
صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري

وهو الحق

وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من
الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين **وقالت** طايفة كان الاسرآء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى
المسجد الاقصى غاية الاسرآء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبى محمد به واظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال هولاء ولو
كان الاسرآء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح
ثم اختلفت الروايات هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة
ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا **قال القاضى**
رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شا الله انه اسرآء بالجسد والروح
فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسرآء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده **وقوله** ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم

الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث
من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس فى رواية انس او فى السماء على ما روى
غيره وذكر مجى جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه فى فرض الصلوة ومراجعته مع موسى فى ذلك **وفى** بعض
هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء الى قوله ثم عرج
بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره **قال ابن عباس**
هى رؤيا عين راها النبى صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام **وعن**
الحسن فيه بينا انا جالس فى الحجر جانى جبريل فهمزنى بعقبه فقمت نايم
فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعى ذكر ذلك ثلثا فقال فى الثالثة فاخذ
بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق **وعن**
ام هانى ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك
الليلة صلى العشآء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى لقد صليت مثل
معكم العشآء الاخرة كما رايت بهذا الوادى ثم جيت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين فى انه بجسمه **وعن**

ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة وانا نايم
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح
عن صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسلني عن مسراي
فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر
اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها ○

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي
اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة

على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم
واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة
فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسراء
به وهو قايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه القصة صح
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد
مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه ليلا يشغله
شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر

بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع **وقوله** في الرواية الاخرى بين النايم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من
روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلم
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرآء كان باجماع بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث **واما** قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ زوجة ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرآء متى كان فان الاسرآء كان في
اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرآء لخمس قبل
الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول

ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشه دل على انها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع
نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روي في حديث عايشه ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد جعل ما راه
للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا
يقابله قوله ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر **وقد** قال اهل
التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى لم يوهم القلب العين غير
الحقيقه بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه ⊙

فصل واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز

فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة **حدثنا** ابو الحسين سراج بن عبد
الملك الحافظ بقراتي عليه قال نا ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

٢٤

عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف
شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه
فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما راى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا جماعة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى
عطاء عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر
ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق
وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية
وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة
اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين
موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح
الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم
رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك

عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى مالك
ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى
النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال
راه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للروية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال

كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من
بينهم بتفضيل الرؤية **ووقف** بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه
دليل واضح ولكنه جايز ان يكون **قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى
عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم
يسال الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه

ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل **وقوله** تبت اليك اي من سؤالي ما
لم تقدره لي **وقد** قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات **وقد** رايت لبعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم متعرضة
قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى
ثانية باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية **وقد**
رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى مثل
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم **وقد**
ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك

خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل
على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين فى الجبل انه رآه وبرؤية الجبل
له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية فى
الجواز اذ ليس فى الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتى النجم والنازعات فهما ماثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر
الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روى نورانى اراه وفى حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو
قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا
يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل

ما جاء فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن
رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذى فى
البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله
الموفق تعالى فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى
عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه عليه السلام فى
قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام
ربى وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى
الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هى
ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع
الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا

ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل
الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار
عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام
الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما
يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر
احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في
السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع
صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان
من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل**
واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة
المنتهى **قال** الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى

دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى
اليه اي امره وحكمه **وحكى** النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته **قال** وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من
ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي ۞
وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء **وعن** محمد بن كعب
هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين **قال** وقال جعفر بن
محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين **وقال** جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود **وقال** ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله عنه اعلم
ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو

مكانٍ ولا قربِ مدًّا بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنوّ حدٍّ وانما
دنوّ النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرّة
وتانيس وبسط واكرام ويتاوّل فيه ما يتاوّل في قوله ينزل ربنا الى سماء
الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثمّ مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلّى بعدًا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنوّ للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدًا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارةً عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وعبارةً عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفّي وانافة المنزلة والمرتبة من الله
له ويتاوّل فيه ما يتاوّل في قوله من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قربٌ بالاجابة والقبول واتيانٌ بالاحسان
وتعجيل المامول **فصل في ذكر تفضيله في القيمة**
بخصوص الكرامة نا ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين نا ابو يعلى نا السنجي
نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي
رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجًا
اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون وعن ابي
هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة واكثر الناس تبعًا
وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة

فادخلها ومعي صح
وانا اكثر صح

وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا
يوم القيامة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم
يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم
شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به **قوله** انا
انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس
اليه في ذلك فلم يجد واسواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوايجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا
ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في
الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى
دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء

وماوه

خ اللبن

وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من
شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من
ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن
عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو
برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء بنت ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص على السنة
المسلمين حبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة
بنت احمد نا ابو الهيثم ونا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو
الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير

[illegible]

٢٩

م محمد

ربى لاتخذت ابا بكرٍ وفى حديثٍ اخرَ وانّ صاحبكم خليلُ الله ومن
طريق عبدالله بن مسعودٍ وقد اتخذَ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباسٍ
قالَ جلسَ ناسٌ من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرُونَهُ قالَ فخرجَ حتى
اذا دَنا منهم سَمِعَهم يتذاكرون فسمعَ حديثَهم فقال بعضهم عجبًا إنّ الله
اتخذَ من خلقه خليلاً وقالَ اخرُ ماذا باعجبَ من كلام موسى كلّمهُ الله تكليمًا
وقال اخرُ فعيسى كلمةُ الله وروحُهُ وقال اخرُ آدمُ اصطفاهُ الله فخرجَ
عليهم فسلم وقال قد سمعتُ كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجيُّ الله وهو كذلك وعيسى روحُ الله وهو كذلك
وادمُ اصطفاهُ الله وهو كذلك الا وانا حبيبُ الله ولا فخرَ وانا حامل لواءِ
الحمدِ يومَ القيمةِ ولا فخرَ وانا اولُ شافعٍ واولُ مشفعٍ ولا فخرَ وانا اولُ من
يُحرّكُ حلقَ الجنةِ فيفتحُ الله لى فيدخلنيها ومعى فقراءُ المومنينَ ولا فخرَ
وانا اكرمُ الاولينَ والاخرينَ ولا فخرَ وفى حديث ابى هريرة من قول الله
تعالى لنبيّهِ صلى الله عليه وسلم انى اتخذتُكَ خليلاً فهو مكتوبٌ فى التوراة
انت حبيب الرحمن قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
اختُلفَ فى تفسيرِ الخُلّةِ واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته اختلال وقيل الخليل المختص واختارَ
هذا القول غيرُ واحدٍ وقال بعضهم اصلُ الخُلّةِ الاستصفاءُ وسُمّى

ابرهيمُ خليلَ الله لانه يُوالى فيه ويُعادى فيه وخُلّةُ الله له نصرُهُ
وجعلُهُ إمامًا لمن بعدَهُ وقيلَ الخليلُ اصلُهُ الفقيرُ المحتاجُ المنقطعُ ماخوذٌ
من الخَلّةِ وهى الحاجةُ فسُمّى بها ابرهيمُ خليلَ الله لانّهُ قصرَ حاجتَهُ على
رَبّهِ وانقطعَ اليه بهمه ولم يجعله قبلَ غيرهِ إذْ جاءَهُ جبريلُ وهو فى
المنجنيقِ ليُرمى فى النارِ فقالَ الكَ حاجةٌ قالَ امّا اليكَ فلا وقالَ
ابو بكر بنُ فُورَكَ الخُلّةُ صفاءُ المودّةِ التى تُوجبُ الاختصاصَ بتخلّلِ
الاسرارِ وقالَ بعضهم اصلُ الخُلّةِ المحبّةُ ومعناها الاسعافُ والالطافُ
والترفيعُ والتشفيعُ وقد بيّنَ ذلكَ تعالى فى كتابهِ بقولهِ وقالت اليهود والنصارى
نحنُ ابناءُ الله واحباؤُه قُلْ فلِمَ يُعذّبكم بذنوبكم فاوجبَ للمحبوبِ ان لا
يُؤاخَذَ بذنوبهِ قال هذا والخُلّةُ اقوى من البُنُوّةِ لانّ البُنوّةَ قد تكونُ
فيها العداوةُ كما قال تعالى إنّ من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم ولا يصحّ ان تكونَ
عداوةٌ مع خُلّةٍ فإذًا تسميةُ ابرهيمَ ومحمدٍ عليهما السلام بالخُلّةِ اما بانقطاعهما
الى الله ووقفِ حوائجهما عليهِ والانقطاعِ عن من دونه والاضرابِ عن الوسايطِ
والاسبابِ اولزيادةِ الاختصاصِ منه تعالى لهما وخفىّ الطافهِ عندهما وما
خاللَ بواطنهما من اسرارِ الالهيّةِ ومكنونِ غيوبهِ ومعرفتهِ اوالاستصفاءِ
لهما واستصفاءِ قلوبهما عمن سواهُ حتى لم يخاللهما حبٌّ لغيرهِ ولهذا قال بعضهم
الخليلُ من لا يتسعُ قلبُهُ لسواهُ وهو عندهم معنى قولهِ عليه السلام ولو كنتُ متخذًا

خليلاً لاتخذتُ ابابكرٍ خليلاً لكن اخوة الاسلام **واختلف** العلمآءُ
اربابُ القلوبِ ايُهما ارفع درجةُ الخُلَّةِ او درجةُ المحبّةِ فجعلهما بعضهم سوآءً
فلا يكون الحبيبُ الا خليلاً ولا الخليلُ الا حبيبًا لاكنه خصّ ابرهيمَ بالخُلَّةِ
ومحمدًا بالمحبّةِ وبعضهم قال درجةُ المحبّةِ الخُلَّةِ ارفعُ واحتجّ بقولهِ صلى الله
عليه وسلم لو كنتُ متخذًا خليلاً غيرَ ربى فلم يتخذه وقد اطلق المحبته لفاطمة عليها
السلام وابنيها واسامة وغيرهما واكثرهم جعل المحبته ارفع من الخله لان درجة
الحبيب ارفعُ من درجةِ الخليلِ ابرهيمَ واصلُ المحبّةِ الميلُ الى ما يوافق المحبّ
ولكن هذا في حق من يصح الميلُ منه والانتفاعُ بالوفقِ وهى درجةُ المخلوق
فاما الخالق جلّ جلالهُ فمنزّهٌ عن الأغراضِ فمحبته لعبده تمكينه من سعادتهِ
وعصمته وتوفيقه وتهيئةُ اسبابِ القُرْبِ وافاضةُ رحمتهِ عليهِ وقصواها
كشفُ الحجبِ عن قلبهِ حتى يراهُ بقلبهِ وينظرَ اليهِ ببصيرتهِ فيكون كما قال في
الحديثِ فاذا احببتُه كنتُ سمعَهُ الذى يسمعُ بهِ وبصرهُ الذى يُبصرُ بهِ ولسانهُ
الذى ينطقُ بهِ ولا ينبغى ان يُفهمَ من هذا سوى التجرّدِ للهِ والانقطاعِ الى
اللهِ والاعراضِ عن غيرِ اللهِ وصفاءِ القلبِ للهِ واخلاصِ الحركاتِ للهِ كما قالت
عايشةُ رضى الله عنها كان خلقه القرانَ برضاهُ يرضى وبسخطهِ يسخطُ ومن
هنا عبّرَ بعضهم عن الخُلَّةِ بقولهِ

∴ قد تخلّلتَ مسلكَ الرُوحِ منى وبذا سُمى الخليلُ خليلا ∴

وغيرهم صح

∴ فاذا ما نطقتُ كنتَ حديثى واذا ما سكتُّ كنتَ الغليلا ∴
فإذًا مزيّةُ الخُلَّةِ وخصوصيّةُ المحبّةِ حاصلهُ لنبينا عليهِ السلام بها دلّتْ
عليهِ الآثارُ الصحيحةُ المنتشرةُ المتلقاةُ بالقبولِ من الامةِ وكفى بقولهِ
تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية **حكى** اهلُ التفسيرِ ان هذه الاية لما
نزلتْ قال الكفارُ انما يريدُ محمدٌ أنْ نتخذهُ حنانًا كما اتخذتِ النصارى عيسى
فانزل اللهُ غيظًا لهم ورغمًا على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسولَ
فزادهُ شرفًا بامرهم بطاعتهِ وقرنها بطاعتهِ ثم توعدهم على التولى عنه
بقولهِ فان الله لا يحب الكافرين **وقد** نقلَ الامامُ ابو بكرٍ بن فوركٍ
عن بعضِ المتكلمين كلامًا فى الفرقِ بين المحبّةِ والخُلَّةِ يطولُ جملةُ اشاراتهِ
الى تفضيلِ مقامِ المحبّةِ على الخُلَّةِ ونحن نذكرُ منه طرفًا يهدى الى ما بعده
فمن ذلكَ قولهم الخليلُ يصلُ بالواسطةِ من قولهِ وكذلكَ نُرى
ابرهيمَ ملكوتَ السمواتِ والارضِ والحبيبُ يصلُ لحبيبهِ بهِ من قولهِ
فكان قابَ قوسينِ أو أدنى **وقيل** الخليلُ الذى تكونُ مغفرتُه
فى حدِّ الطمعِ من قولهِ والذى اطمعُ ان يغفرَ لى خطيئتى والحبيبُ الذى
مغفرتُه فى حدِّ اليقينِ من قولهِ ليغفرَ لكَ اللهُ ما تقدّمَ الايةَ والخليلُ
قال لا تخزنى والحبيبُ قيل له يومَ لا يخزى الله النبىَّ فابتدئَ بالبشارةِ
قبلَ السؤالِ والخليلُ قال فى المحنةِ حسبى الله والحبيبُ قيل له يا ايُها

اليه به

٧٣٦٢

النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني حدثنا الجياني فيما كتب به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي
نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال محمد بن
اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن
عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر

وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي
هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد
ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم
دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب

البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس
اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده فى الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن
ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعنى
الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به قال
من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين وعن
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذى وعده وفى رواية انس وابى هريرة
وغيرهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون استشفعنا الى
ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى
هريرة فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملئكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى

ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى الى غيرى
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية انس ويذكر خطيئته
التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى رواية ابى هريرة وقد كانت لى دعوة
دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون
ابرهيم فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله
ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسى نفسى لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفى رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التى اصاب وقتله النفس نفسى نفسى
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتونى فاقول انا لها فانطلق
فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت ساجدا وفى رواية فاتى
تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد

لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله علىّ من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاقول يا رب امتى يا رب امتى
فيقول أدخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق
فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع
واسال تعطه فاقول يا رب ايذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله **ومن رواية** قتادة عنه قال فلا ادرى فى الثالثة او
الرابعة فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القران اى وجب عليه
الخلود **وعن** ابى بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد وحذيفة مثله قال

فياتون محمدا فيوذن له وتاتى الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط
وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه
وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم
جوازا الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز **وعن** ابن عباس
عنه عليه السلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه
قايما بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال اشفع حتى أعطى صكا
برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك فى امتك من نقمة **ومن** طريق زياد النميرى عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيمة وانا اول
من تفتح له الجنة ولا فخر فاتى فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر **فقد** اجتمع من اختلاف

صح معا نقمة

صح أنيس

الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول
الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في
تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال اهل العلم معناه دعوة
اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة
مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها
على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان
اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح لكل نبي
دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة

وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه
سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر
لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السول والرغبة
جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا ○

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة

٢٧ الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليه قالا نا ابو علي الغساني نا
النمري نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله
عليه عشرا صلوات ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا
درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج
مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر
والياقوت وماؤه احلا من العسل وابيض من الثلج وفى رواية عنه فاذا
هو يجرى ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتى وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى
الجنة من الخير الذى اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطانى الكوثر نهر من الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن
عباس فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو
ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له من
الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى
الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدى قال
نا السمرقندى نا الفارسى نا الجلودى نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن مثنى نا
محمد بن جعفر نا شعبه عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة

قال يعنى الله ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى اليهودى الذى
قال والذى اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على موسى
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن
ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفى حديثه الاخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء
فى هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا
علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله
هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثانى انه قاله صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودى الى تنقص بعضهم او
الغض منه لا سيما فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما

يخيل لمن لا علم عنده ~~إذ ذهب معاصيا~~ حطيطته بذلك الوجه

الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شئ واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية **قال** بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال ان يكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه **وقد** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته **وقد** يتوجه على هذا الترتيب وجه

خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فضيلة

فصل في اسمايه عليه السلم وما تضمنته من

بلغ قراءة والجماعة سماعا في ٧

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد **فمن** خصايصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون

بشفاعته لهم ويُفتَح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يُعطَ
غيرُهُ وسُمّا امتَهُ فى كتب انبيآيهِ بالحامدينَ فحقيقٌ ان يُسمّى محمدًا واحمدَ ثم فى
هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فنٌ آخرُ هو انّ الله جلّ
اسمه حمى ان يُسمّى بهما احدٌ قبل زمانهِ اما احمدُ الذى اتى فى الكتبِ وبشرت
به الانبيآءُ فمنعَ الله تعالى بحكمتهِ ان يُسمّى به احدٌ غيرُهُ ولا يُدعى به مدعوّ
قبلَهُ حتى لا يدخلَ لبسٌ على ضعيفِ القلبِ اوشكٌ وكذلك محمدٌ ايضًا لم يُسمّ
به احدٌ من العربِ ولا غيرِهم الى ان شاعَ قُبيلَ وجوده عليه السلام وميلادهِ
ان نبيًّا يُبعثُ اسمُهُ محمدٌ فسمّى قومٌ قليلٌ من العربِ ابنآءهُم بذلك رجآءَ
ان يكونَ احدُهم هو والله اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتهِ وهم محمدُ بنُ احيحه بن
الجُلاح الاوسى ومحمدُ بنُ مسلمة الانصارىُّ ومحمدُ بنُ برآءِ البكرىُّ
ومحمدُ بنُ سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفىُّ ومحمدُ بنُ خزاعى السُّلَمى
لا سابعَ لهم ويقال اولُ من سُمّى محمدٌ محمدُ بنُ سفيان واليمنُ تقولُ بل محمدُ بنُ
اليحمد من الازد ثم حمى الله كلَّ من تسمّى به ان يدّعى النبوّةَ او يدعيها احدٌ له
او يظهرَ عليه سببٌ يُشكّكُ احدًا فى امرهِ حتى تحققت السّمتانِ له صلى الله عليه
وسلم ولم يُنازَعْ فيهما **واما** قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفرَ ففسّرَ
فى الحديثِ ويكونُ محوُ الكفرِ اما من مكه وبلادِ العربِ وما زُوى له من الارضِ
وُوعِدَ انه يبلغه مُلكُ امّتهِ اويكونُ المحوُ عامًّا بمعنى الظهورِ والغلبةِ كما

وقد ورد [illegible] الذى ليس بعده نبى [illegible]

قال تعالى ليُظهِرَهُ على الدينِ كلّهِ **وقوله** وانا الحاشرُ الذى يُحشَرُ
الناسُ على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبىٌّ كما قال وخاتمَ النبيين
وسُمّى عاقبًا لانهُ عقبَ غيرَهُ من الانبيآءِ وقيل معنى على قدمى اى يُحشرُ الناسُ
بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهدآءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم
شهيدًا **ومعنى** قوله لى خمسةُ اسمآءٍ قيل انها موجودةٌ فى الكتبِ المتقدمةِ
وعند اولى العلمِ من الأُممِ السالفةِ والله اعلمُ **وقد** رُوى عنه عليه
السلام لى عشرةُ اسمآءٍ وذكرَ منها طه ويس حكاهُ مكّىٌّ وقد قيل فى بعضِ
تفاسيرِ طه انه يا طاهرُ يا هادى وفى يس يا سيّدُ حكاهُ السُّلَمىُّ عن
الواسطى وجعفرِ بن محمد وذكرَ غيرُهُ لى عشرة اسمآءٍ فذكرَ الخمسةَ التى فى
الحديثِ الاولِ قال وانا رسولُ الرحمةِ ورسولُ الراحةِ ورسولُ الملاحمِ
وانا المُقفّى قَفّيتُ النبيين وانا قيّمٌ والقيّمُ الجامعُ الكاملُ كذا وجدتُه
ولم ارْوِهِ وارى ان صوابه قُثَمٌ بالثآءِ كما ذكرناهُ بعدُ عن الحربى وهو
اشبهُ بالتفسيرِ وقد وقعَ ايضًا فى كتبِ الانبيآءِ قال داودُ عليه السلام اللهمّ
ابعثْ لنا محمدًا مقيمَ السُّنّةِ بعدَ الفترةِ فقد يكونُ القيّمُ بمعناهُ **وروى**
النقاشُ عنه عليه السلام لى فى القرآنِ سبعةُ اسمآءٍ محمدٌ واحمدُ ويس وطه
والمدثرُ والمزّمّلُ وعبدُ الله **وفى** حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه
السلام يُسمّى لنا نفسَهُ اسمآءً فيقولُ انا محمدٌ واحمدُ والمقفّى والحاشرُ ونبىُّ

التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين روف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب
من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء **واما** رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة **وروى** حذيفة مثل
حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم **وروى**
الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم الصدق

 ورحمة

ورحمة العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم
الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله
واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب التاج الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين **ومن** اسمايه في
الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل **وقال** ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل **ومن** اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن

شريف ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذى كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفا
واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم
العصى المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل
اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم
تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها
مقنع ان شا الله تعالى

فصل فى تشريف الله تعالى له

بما سماه من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال
القاضى ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن
لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فراينا ان
نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه
بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك

الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع
لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ∴ فذو العرش محمود وهذا محمد ∴

ومن اسمايه تعالى الرءوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى
كتابه بذلك فقال بالمومنين رءوف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره
والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين وقال قد

جاكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد وقيل القران
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول
والمبين البين امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين
للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور
اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد
وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به ومن اسمايه
تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى فى
اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل
محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم صحيحه
فى حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذى كل شى دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة عن اسمعيل وستلد عظيما لامة

عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى
النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى
حق النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
فى القران جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن
اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشى العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسال به خبيرا قال القاضى
بكر بن العلاء المامور بالسوال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسوول
الخبير هو النبى عليه السلام وقال غيره بل السايل النبى والمسوول الله فالنبى
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به
ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقيل معناه مبتدى الفتح والنصر

وسمّا الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله
عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هذا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى
بهداية الامة او المبتدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه
السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه
تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا
شكورا وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسى في الزيادة من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم ومن
اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق

للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا
اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو
خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال
ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن
اسمايه تعالى الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولى والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولى كل مومن وقال الله تعالى النبى اولى بالمومنين وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتوراة وامره بالعفو
فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل

في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ○
ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل
في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه
تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه
والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء
الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال
مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

∴ ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ∴

قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة
لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي
الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذا رة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى
وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

وشرّف وكرّم **فصل** قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله وها انا اذكر نكتةً اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله
ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضي الله عنهم **وقد** فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله

هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه
ذاته فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر
واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج
عن هذه الوجوه **وقال** آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او
ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم **وقال** الامام ابو المعالي
الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن
الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد **وما** احسن قول ذي النون المصري حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله
شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية
من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته ۝

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات

وشرفه به من الخصايص والكرامات **قال القاضي ابو الفضل** حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم **ونيتنا** ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة حاله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به **فروينا** عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي

السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث **وعن** ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله **وروى** مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك **وقال** جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل لا ندري مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا **وفي** خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي

قاموس البحر وسطه ومعظمه

انه لا يامر بخير الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة ∴

∴ لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر ∴

وقد آن أن ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة إما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض

لمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه ألزم تكرير التبليغ أو ألزمت الامة اتباعه

واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها

التفريق بين الاسمين ولو دانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ

الى قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى امة او نبى ليس بمرسل الى احد وقد ذهب

بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات به نبى غير رسول

وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول

نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليهما

وسلم وفى حديث ابى ذر عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون

الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر اولهم آدم فقد بان

لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات

خلافا للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحى

فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى وحيا وسميت

انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة

حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله

تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز وقيل كتب

ومنه قولهم الوحاء الوحاء اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء

ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم

اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى

فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى

تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان

بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم

عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن

الاتيان بمثل القران على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم

فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة

من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن

التحدى الدعوى للمنازعة الغلبة — ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه

من يكذب به ان ياتى بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التى ظهرت

على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من

هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا

كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران

لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى قد تحدى

بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك

الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها

معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله

عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران

فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه **قال** بعض ايمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها
على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة
قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق
معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم**
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا **قال القاضي ابو الفضل**

وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المومنين بل نرغم
بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه **وكذلك** قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة **ومنها** ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثا لها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت صح لما
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في
كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا

فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة
وغليلا **وكذلك** اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان
معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به
من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله **وما** عندي
اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
كون بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء
من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة

ام القران في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من
رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره
وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم
لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى ۵ ⁖

فصل في اعجاز القران

بلغ … والجماعة سماعا في المجلس ٦

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من
الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه **اولها**
حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من
ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على
البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون

ويقدحون ويتوسّلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوّقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرّئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيّرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا
في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتضافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه

وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا سجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
غاية التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم أشدّ
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترآء بالافترآء وقولهم بالاكاذيب

إنْ هذا الا سحرٌ يُؤثَرُ وسحرٌ مستمرٌ وافكٌ افتراهُ واساطيرُ الاولينَ
والمباهتةُ والرضى بالدنيةِ كقولهم قلوبنا غُلفٌ وفي أكنّةٍ مما تدعونا اليهِ
وفي اذاننا وَقرٌ ومن بيننا وبينكَ حجابٌ ولا تسمعوا لهذا القرانِ والغَوا
فيهِ لعلكم تغلبونَ والادّعاءِ مع العجزِ بقولهم لو نشآءُ لقلنا مثلَ هذا
وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلكَ من
سُخفآئهم كمسيلمة كشفَ عوارَهُ لجميعهم وسلبهُمُ اللهُ ما ألفوهُ من
فصيحِ كلامهم والا فلم يخفَ على اهلِ الميزِ منهم انه ليسَ من نمطِ فصاحتهم
ولا جنسِ بلاغتهم بل وَلَّوا عنه مدبرينَ واتوا مذعنينَ من بينِ
مهتدٍ وبين مفتونٍ ولهذا لمّا سمعَ الوليدُ بن المغيرةِ من النبي صلى الله
عليهِ وسلم ان الله يامُرُ بالعدْلِ والاحسانِ الايةَ قال والله ان له حلاوةً
وان عليهِ لطلاوةً وإنّ أسفلَهُ لمغدِقٌ وإنّ أعلاهُ لمثمرٌ ما يقول هذا
بَشَرٌ وذكر ابو عُبيدٍ أنّ اعرابيًا سمعَ رجلًا يقرا فاصدَعْ بما تؤمَرُ
فسجدَ وقال سجدتُ لفصاحتهِ وسمع اخرُ رجلًا يقرا فلما استيأسُوا
منه خلصُوا نجيًّا فقالَ اشهدُ أنّ مخلوقًا لا يقدِرُ على مثلِ هذا الكلامِ
وحُكيَ أنّ عُمرَ بن الخطّابِ رضي الله عنه كان يومًا نايمًا في المسجدِ
فاذا هُوَ بقايمٍ على رأسهِ يتشهدُ شهادةَ الحقِ فاستخبرَهُ فاعلَمهُ انه من
بَطارقةِ الرومِ ممن يُحسِنُ كلامَ العربِ وغيرها وانه سمع رجلًا من اسرى

المسلمين يقرا ايةً من كتابكم فتاملتُها فاذا قد جمعَ فيها ما انزل على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطعِ اللهَ ورسولَهُ
ويخشَ اللهَ ويتقهِ الايةَ وحكى الاصمعيُّ انه سمعَ كلامَ جاريةٍ
فقال لها قاتلكِ الله ما افصحكِ فقالت اوَيُعدّ هذا فصاحةً بعدَ
قولِ اللهِ تعالى واوحينا الى أمّ موسى ان ارضعيهِ الايةَ فجمعَ في ايةٍ
واحدةٍ بين امرينِ ونهيينِ وخبرينِ وبشارتينِ فهذا نوعٌ من
إعجازهِ منفردٌ بذاتهِ غيرُ مُضافٍ الى غيرهِ على التحقيقِ والصحيحِ
من القولينِ وكونُ القرانِ من قِبَلِ النبي صلى الله عليه وسلم وانه
اتى بهِ معلومٌ ضرورةً وكونُهُ عليهِ السلامُ متحدّيًا بهِ معلومٌ ضرورةً
وعجزُ العربِ عن الاتيانِ بهِ معلومٌ ضرورةً وكونه في فصاحتهِ
خارقًا للعادةِ معلومٌ ضرورةً للعالمينَ بالفصاحةِ ووجوهِ البلاغةِ
وسبيلُ من ليسَ من اهلها علمُ ذلكَ بعجزِ المنكرينَ من اهلها عن معارضته (في الهامش: ضته)
واعترافِ المقرينَ باعجازِ بلاغتهِ وانتَ اذا تاملتَ قولهُ تعالى ولكم
في القصاصِ حيوةٌ وقولهُ ولو ترى إذْ فزعوا فلا فوتَ واخذوا من
مكانٍ قريبٍ وقولهُ ادفع بالتي هي احسنُ فاذا الذي بينكَ وبينهُ عداوةٌ
كانهُ وليٌّ حميمٌ وقولهُ وقيلَ يا ارضُ ابلعي مآءَكِ ويا سمآءُ اقلعي الايةَ وقولهُ
فكلًّا أخذنا بذنبهِ فمنهم من ارسلنا عليهِ حاصبًا الايةَ واشباهها من الاي

التحدى التعجيز للناس عن الغلبة

بل لاكثر القران حققت ما بيّنته من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها
جملًا كثيرة وفصولًا جمّة وعلومًا زواخر مليت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها **ثم** هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامّلو من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم
اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها ۞

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء
عليها ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر **ولما** سمع كلامه صلى الله عليه
وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران فجاءه ابو جهل منكرا عليه

قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا
من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان
وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه فقالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قالوا
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا الا
وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق
بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في
الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات **وقال** عتبة بن ربيعة
حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة **وقال** النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة

صح وابيه

وجاء الى ابي ذر بخبر النبي قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على
التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ايمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه
ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا

وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم
بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله

الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله
والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من
سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسماية عام فما قدروا
على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان
كل ذلك **وما** فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين
هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه

الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقد المومنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك صحيحة **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة الاية **قال** ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قد قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم
لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته **قال** ابو محمد الاصيلي من

اعجب امرهما انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم **واما** المومن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم

تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر **فحكي** في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي [في الهامش: الايمان صح] **وعن** عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له **وقد** حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك **فحكي** ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو

من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني ذا عترته
خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل

ومن وجوه
إعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات الانبياء انقضت بانقضاء
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسماية عام وخمس وثلاثين سنة
لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما
منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند
شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على

تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في
الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها
لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه
العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامه ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء
الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا
ليس صح ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله او الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم

واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا
القران آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما
كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد ولا تنقضي
عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم
العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لاية تجمع

فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن رصفه وايجازه وبلاغته
واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور
السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها
مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير
ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه

فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به
والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود
وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه
ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها
داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في
باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد
في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي
ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن
اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد

الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك
ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس

سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي
عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب
او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزوية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير
العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون واجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور

السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في
الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت شرقها
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود نا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه نا القاضي عيسى نا يحيى نا
ابن سهل نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس
قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا **واما** ابن
مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** الصحيح عن سالم بن
ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا
ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه
كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة
في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا
ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب
جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده من الجفنة وهي ملأى **وعن** الشعبي ان النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها

[illegible]

فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء قد رووا هذا
واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ماء مثل الشراك فغرفوا من
العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة ماية
وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق

ثم بلغ قراءة والجماعة سماعا في ١

فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في
ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي
قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم
ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه
معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي
كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا
وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها

وقال فيه ما شآ الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملوه قال عمران
وتخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى
ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نرزا من مائك شيئا ولكن الله سقانا　تاخذ
الحديث بطوله **وعن** سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة **وفي** حديث عمر في جيش
العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته

تكثير الطعام ببركته ودعائه　ببركته ع
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري
نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن
ابن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم

يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى
كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم　بيده اى ع
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت ابطه فامر
بها ففتت وقال فيها ما شآ الله ان يقول **وحديث** جابر في
اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن **وحديث**
ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء
ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع **قال** ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا **وعن** سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد اخرون **ومن** ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه

عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما
من الثلاثين ومايه الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن
الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر
فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي
في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي
صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان
فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال منه ح
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امرني ان يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر

مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل
القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا و
اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين
وضعت كان اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له
عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها
الى ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه
قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في
ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال

من الأم جعلها للنبي من الرواية

وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك **وقال** ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شى قلت نعم شى من
التمر فى المزود قال فاتنى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمن فانتهب منى فذهب
وفى رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله
وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان
بضع عشرة تمرة **ومنه** ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى
اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله
عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم
ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا

فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة **وفى** حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبر
كة
فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى **ومن**
حديث الاجرى فى نكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن فى راسها ثم ادخل الناس
رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها
وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن **وفى**
حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم
حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى
صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شا الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت كانت اكثر

النبى

وضعت

امر حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ورواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

٣١

واجابتها دعوته **حدثنا** احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح
فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي
القسم البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى
اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما
تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها **وعن** بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه
وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت

فادعها فان الحبد

تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت
فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فايذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له **وفي** الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل
بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتامتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا

وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل نعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا
من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما وفي رواية اشاتين
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة

استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال
القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن
عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن
ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم
يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا
شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه
وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه

وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى اليه ان ايت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله
ثم قال له ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحوه
منه عن عمرو قال فيه ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى ارايت ان
دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى وقال حديث

فصل فى قصة حنين الجذع

وتعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله

كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما
فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفى حديث ابى فكان
اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائنى
ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى كنت
فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له

النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار
الفناء فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة
تحن إلى رسول الله صلى الله عليه شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا
إلى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن
حفص وأيمن وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كريب وكريب
وأبو صالح ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحق بن أبي
طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية ورواه أبو نضرة وأبو الوداك
عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وأبو حازم وعباس
ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
ابن بريدة عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه **قال القاضي**
أبو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه أهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم إلى من لم
نذكره ومن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب وبدون
والله المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

٣٢

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي أبو
عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب أبو القسم نا أبو الحسن القابسي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا أبو أحمد الزبيري
نا إسرائيل عن منصور عن إبرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا
نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو
ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان **وقال** علي كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما
استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام إني لأعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قيل إنه الحجر الأسود **وعن** عائشة لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال
السلام عليك يا رسول الله **وعن** جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له **وفي** حديث

العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاة ودعا
لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب
وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فادل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين
وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه
وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك وانت على ظهري فيعذبني الله فقال حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثماية صنم

مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من
قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا لله ولا تسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك نا ابو الحسين الحافظ نا ابي نا القاضي
يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
نا ابو العلاء احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن
عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم جاء وذهب **وروى** عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله صح من
فقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي **ومن** ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري
بينا راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من
ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول **وروى** حديث
الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده

قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله **قال** الراعي من لي
بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذيب شاة منها **وعن** اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذيب **وعن** سلمة بن عمرو بن الاكوع
وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي
سعيد **وقد** روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن
حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا **وقد** روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه **وعن** عباس بن مرداس رب
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس

فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في
غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن
جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني رسول الله الا الا
عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في
حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه قال
لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى

في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك وقولهم
لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر
وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم اصل
فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن
يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من

تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى
معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت فرى
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى
على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها وفى نسلها
بعد وما روى عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه
بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات تردى فى بير جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زها
ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال
لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها

وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى
صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعثه اليهم والحديث
فى هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع فى كتب الايمة

فصل فى احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان

والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد والقاضى ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمى وغير واحد سماعا واذنا قالوا انا ابو على الحافظ نا ابو عمر
الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابى نا
ابو داود نا وهب بن بقيه عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة ان يهودية اهدت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس

وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى
الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة

والميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها
دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم
الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله
اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد
من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة

ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة
أجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان
ابويك قد اسلما فان احببت ان ردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما **وعن** انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل
شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا **وروى** عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين
ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت **وذكر** عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد

رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ۝

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات

بلغ محمد والجماعة سماعا في المجلس ١٠

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحاق
الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن
زياد البكائي عن محمد بن اسحاق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية أحد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى
اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن
عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر
سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح
وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم

انى اسلك واتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك
ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
فى الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد
فى نحره فبصق رسول الله فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن
الاشرف فبرئت وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى على بن ابى طالب فجعل
يدعو فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله
فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء

فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو
طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت فى
كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبى عليه السلام فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها
اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذى فى فيك فناولها ما فى
فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر فى جوفها القى عليها
من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها ۞

فصل فى اجابة دعايه

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا

بضربه على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

ثع قاء

السلعة الشجة بفتح الشين

٢٦

لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه نا ابو القسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبه عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال
انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما
اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا
ولد ولد ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفووس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته الفاشية في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل

بلغ معارضة بالاصل الصحيح المنقول منه

شي فتصدق بها وبما عليها وما قتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام
بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسالة عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن
الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غراير من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل
هذا لغرقدة ايضا ونَدَّت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه
ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان

فائدة [illegible]

يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر
ولا برد **ودعا** لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد
وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور
بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه (صح مثلة)
فكان يضئ فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور **ودعا** على مضر فقحطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا **ودعا** على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة فى اقطار
الدنيا **ودعا** على صبى قطع عليه الصلوة ان يقطع الله أثره فأقعد
وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه **وقال** لعتبة بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فأكله الاسد **وحديثه** المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر **ودعا**
على الحكم بن ابى العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله
عليه وسلم اى لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات **ودعا**
على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وورى فلفظته مرات
فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادى

وجده رجل يبيع فرسا وهى التى شهد فيها خزيمة للنبى صلى الله عليه
وسلم فرد الفرس بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به ٥

فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له

فيما لمسه او باشره **اخبرنا** احمد بن محمد نا ابو ذر الهروى اجازة ونا
القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا نا ابو الوليد القاضى نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا
الفربرى نا البخارى نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطأ فلما
رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى **ونخس** جمل
جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه **وصنع** مثل
ذلك بفرس لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك
رأسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا **وكانت** شعرات من
شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم بن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق
في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء
فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي
صلى الله عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة

غرسها عمر فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه
وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن
منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث
حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب
به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى
ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده
سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة

شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقآء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسآيه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن ماية سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع

على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من مآء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بمآء من عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاووس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب ٥ المس الجنون ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد وما يروى عنه في هذا كثير

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب

وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر نا ابو على التستري نا ابو عمر الهاشمي

نا اللولوى نا ابو داود نا عثمان بن ابى شيبة نا جرير عن الاعمش
عن ابى وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى هولاء وانه
ليكون منه الشى فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا
غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى ام
تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة
الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته **وقال** ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يحرك طاير جناحيه فى السماء الا ذكر لنا منه علما **وقد**
خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى
مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وفتح خيبر على يدى
على فى غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على

ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم وانهم صح
انماط ويغدوا احدهم فى حلة ويروح فى اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال
اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر
بعده **وذكر** ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر **وبذهاب**
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج **وقال** ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب
وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب

كذا في الحديث بمعناه **وفي** حديث آخر من رواية ابي امامة
لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى
ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
القدس **واخبر** بملك بني امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ
بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته
وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه
من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه
الجنة واعداوه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة
ممن تنسب اليه من الروافض كفروه **وقال** يقتل عثمان
وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا **ومحاربة** الزبير لعلي ونباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو
بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند خروجها الى البصرة **وان**
عمارا تقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معوية **وقال**
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس

وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة
اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها **وقال** الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين **وقال**
يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به **وانذر** بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي
وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة
واخبر بشان اويس القرني وبامرا يوخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة **وفي** حديث
آخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب يكذب على الله
ورسوله **وقال** يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان **وقال** خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون

[illegible]

احدهم

ولايؤمنون ويبذرون ولايوفون **وقال** لاياتي زمانٌ الا
والذي بعده شرٌ منه **وقال** هلاك امتي على يدي أُغيلمةٍ من
قريشٍ **قال** ابوهريرة راويه لو شئتُ سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان **واخبر** بظهور القدرية والرافضة وسبّ اخرِ هذه الامة
اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد
حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده أُثرةً **واخبر** بشان
الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق **وبرى**
رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد
الامة ربتها وان قريشاً والاحزاب لا يغزونه ابداً وانه هو يغزوهم
واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة **وانهم** يغزون في البحر كالملوك على الاسرة **وان**
الدين لو كان منوطاً بالثريا لناله رجال من ابناء فارس **وهاجت**
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك **وقال** لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من
أُحد **قال** ابوهريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدًا يوم اليمامة **واعلم** بالذي غلّ خرزاً من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غلّ الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت

بالشجرة بخطامها **وبشان** كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصداً لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم **واخبر** بالمال الذي ترك
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب
انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال **وقال** في
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين **ولسعد** لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون **واخبر** بقتل اهل
مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد **وبموت** النجاشي يوم
مات وهو بارضه **واخبر** فيروزاً اذ ورد عليه رسولاً من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم **واخبر**
ابا ذر بتطريده فكان ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده **واخبر** ان اسرع ازواجه به لحوقاً اطولهن
يداً فكانت زينب لطول يدها بالصدقة **واخبر** بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه **وقال** في زيد بن صوحان

مؤتة بالضم والهمز من ارض الشام وموتة بغير همز نوع من الجنون والصرع قرب البلقاء ... الهاجس من الموت

يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليه خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في

والهراة

جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاد التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة ۝

فصل في عصمة الله تعالى له عن الناس

وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال

واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو
على الصدفي قراتي عليه والفقيه الحافظ ابوبكر محمد بن عبد الله
المعافري قالا نا الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو على ابو م
السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم
ابن ابرهيم نا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم يايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة فرعدت صح
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت
مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان

الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما
شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه امنها صح
وسلم فكانما يطاوها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابوبكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها

عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن
الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا
رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من
مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عند ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن
العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما
اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد

جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل
بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو
جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو
له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن
راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله

قط همّ بي إن يا دلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي ان رجلًا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين
القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالًا الآيتين ومن ذلك
ما ذكره ابن اسحاق في قصته اذ خرج الى بني قريظه في اصحابه فجلس
الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه
رحًى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى
بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له
حيي بن أخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل
وعد قريشًا لئن رأى محمدًا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى
النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولّى هاربًا ناكصًا على

عقبيه متقيًا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارًا كدت اهوي فيه وابصرت هولًا عظيمًا وخفق اجنحة قد ملأت
الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوًا عضوًا
ثم أُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة
ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم أدرك ثأري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إليّ
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربًا واحس بي النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق إليّ فما رفعها الا وهو
احب الخلق إليّ وعن فضالة بن عمير واردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئًا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم يره فعل شيئًا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرًا

وقال [illegible]

بلغ قراءة والجماعة سماعا في المجلس ١١

من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له

من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبايهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارايهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم وحكم حكمايهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الالفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب

بلغ مقابله بالاصل الصحيح المنقول منه

وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد

شيل عن سبأ ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشاأم اربعة الحديث بطوله **وكذلك** جوابه فى نسب
قضاعة وغير ذلك مما اضطرب العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك **وقوله** حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها **وقوله** ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض **وقوله** فى الحوض زواياه
سوا **وقوله** فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان **وقوله** وهو بموضع نعم موضع
الحمام هنا **وقوله** ما بين المشرق والمغرب قبلة **وقوله** لعيينة
او الاقرع انا افرس بالخيل منك **وقوله** لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه
اوتى علم كل شى حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس **وقوله** فى الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد

ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة **واما** علمه عليه السلام بلغات
العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول
الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه
سنه وهى حسنة بالحبشية **وقوله** ويكثر الهرج وهو القتل بها
وقوله فى حديث ابى هريرة اشكنب درد اى وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله
امى لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين
قوم لهم علم ولا قراءة لشى من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشى منها
قال الله تعالى وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية **انما** كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل
ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشى مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم
بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ما
قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومى

بلغت [illegible]

وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا
يعد من الايات **واما** الرومى فكان اسلم وكان يقرا على النبى صلى الله
عليه وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام
الرومى او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شئ من مثل ما كان
يجئ به محمد عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما
منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبى
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره
وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين
لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان فى
سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله

هذا

مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل
لو كان بعد هذا كله لكان مجئ ما اتى به فى معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصايصه عليه السلام

وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملئكة والجن
وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ
يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الاية **حدثنا** سفيان بن العاصى الفقيه
سماعى عليه نا ابو الليث السمرقندى قال انا عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد
الجلودى نا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابى نا شعبة عن
سليمن الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من
اصحابه فى مواطن مختلفة **ورأى** ابن عباس واسامة وغيرهما عنده
جبريل فى صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل

مطلب [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] عن الاسلام والايمان [illegible]

في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من
الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحرث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شي وقد كانت
الملئكة تصافح عمران بن الحصين وارى النبي صلى الله عليه وسلم
لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد
أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن
عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ
اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه فقال نغمة
الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي
نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا

تفلت البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب
واسع

فصل ومن دلايل نبوته وعلامات

رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب (الكتاب)
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه
وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر
عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والا (نجيل)
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن
سلام وابني سعيه وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ

صاحبه وابن صوريآء وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علمآء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقآء
على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما
انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم
السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من
نفر عن معارضته وابدآء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد والخلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح
وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى
وابن خلصة الدوسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن
لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى
الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات

عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السمآء وما راته من النور الذى خرج معه
عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم
وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفآء ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قايلا
يقول رحمك الله واضآء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان
اذا اكل مع عمه ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا **ومن** ذلك حراسة
السمآء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا
عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به
من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر المشهور عند بنآء الكعبة اذ
اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض

[illegible]

حتى ردّدا ارادته عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نُهيت عن التعرّى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية ان خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره ومن ذلك انه نزل
فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
واينعت هى فاشرقت وتدلّت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فئ
الشجرة اليه فى الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم
اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته وان بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملئكة
على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله وندائهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا القميص
عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته فى حيوته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته ٥

فصل قال القاضى ابو الفضل

قد اتينا
فى هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا
يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد
فى جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه
لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه
الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة
فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية فى قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصره هذا

من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من
الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد
منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز أخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد تكون في السورة الواحدة من هذه التجزية
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا
في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا **الوجه**
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت
بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم

وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات
الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة
لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه

الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا
تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد
ابو على نا القاضى ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
نا الفربرى نا البخارى نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن
ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى
الا اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا
اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند
بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب غير واحد من
العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى
اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم

وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة
ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر
من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او
خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفى هذا التاويل الثانى ما يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث رابع
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت فى مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما عليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن
شى هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من
اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد

ذلك صحيح النظر **واما** التحدي للخلائق مبين من السنن بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر فكان
دلالة وبالله التوفيق **وقد** غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته
على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب
وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم
يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا
يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا
على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على
جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم

بدليل عقله وصفاء لبه **ولما** جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم
ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قد بينا من بيان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين

الزبرج الزينة

القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في
اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة
عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته **اذا** تقرر بما
قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب

متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم
يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا **حدثنا** ابو محمد
الخشني الفقيه بقراتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفيان نا ابو الحسين نا امية بن بسطام
نا يزيد بن زريع نا روح عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله **قال**
القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته
ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا — بشهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك صح
الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن
الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله الحديث **فقد** قرر
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان

وهذه الحال المحمودة التامة **واما** الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن
لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل — باظهارهم صح
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام بشهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث عنها — وذمه صح
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها ذلك وقال هلا شققت
عن قلبه **والفرق** بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل
الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به ورواه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام — كان صح
يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب

وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا
الوجه **الثانيه** ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما عليه
زاد من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله
فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال

ومن يطع الرسول فاوليك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه **قال** المفسرون والايمة طاعة الرسول في
التزام سنته والتسليم لما جا به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض
طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في
فرايضه **وسيل** سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما
اتاكم الرسول فخذوه **وقال** السمرقندي يقال اطيعوا الله في
فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له
بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا حاتم بن محمد نا
ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري
نا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ
الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له **وقد** حكى الله

عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا الطاعة حيث لا ينفعهم التمنى
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه عليه السلام كل امتى
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعنى دخل الجنة
ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت
الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى
واتبع ما جيت به ومثل من عصانى وكذب ما جيت به من الحق وفى
الحديث الاخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر

بشئ

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد

وطاعته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك الى قوله تسليما اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول
او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة
فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له
ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا

العبد

ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ∴ هذا لعمري في القياس بديع ∴
لو كان حبك صادقا لاطعته ∴ ان المحب لمن يحب مطيع ∴

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري عليهم فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الاجري نا ابرهيم بن موسى الجوزي نا داود ابن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم

متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جا مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة أمرت ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة

بالسنة تمسك بها **وعن** ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر ماية شهيد **وقال**
عليه السلام ان بنى اسرايل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتى
تفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذى انا عليه اليوم واصحابى **وعن** انس
قال عليه السلام من احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى
وعن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتى قد اميتت بعدى
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل
اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا

فصل

واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته **فحدثنا** الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى
تليد الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم
ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن
ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر فى

القران ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله بعث الينا
محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل **وقال** عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى راى من خالفها من
اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا **وقال**
الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة **وكتب** عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرايض
واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقران فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله **وفى** خبره حين صلى
بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع **وعن** على حين قرن فقال له عثمن ترى انى انهى الناس
عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس **وعنه** الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت

وكان ابن مسعود يقول القصد فى السنة خير من الاجتهاد
فى البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ماعلى الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذ اصابتها ريح شديدة
فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها
فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى
عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة
وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه
السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى
قوله فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله
وسنة رسول الله وقال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا

تضر ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله ورءى عبد الله بن عمر يدير ناقته فى
مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت
قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

تولّه ما تولّى الاية **حدثنا** ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن
عتّاب بقراءتى عليهما قالا نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسى
نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابى سليمن نا سحنون بن سعيد
نا ابن القسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى
صفة امته وفيه فليذادنّ رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضالّ
فاناديهم الا هلمّ الا هلمّ فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقًا فسحقًا فسحقًا **وروى** انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنّتى فليس منى **وقال** من ادخل فى امرنا ما
ليس منه فهو ردّ **وروى** ابن ابى رافع عن ابيه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا الفينّ احدكم متّكئًا على اريكته ياتيه الامر من
امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله
اتبعناه زاد فى حديث المقدام الا وان ما حرّم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرّم الله **وقال** عليه السلام وجئ بكتاب فى
كتف كفى بقوم حمقًا او قال ضلالًا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الاية **وقال** عليه السلام هلك المتنطعون **وقال**

فلا يذادنّ صح

ابو بكر الصديق رضى الله عنه لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئًا من امره ان ازيغ

الباب الثانى فى لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضًّا
وتنبيهًا ودلالةً وحجةً على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرّع تعالى من كان ماله واهله وولده
احبّ اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتى الله
بامره ثم فسّقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضلّ ولم يهده الله
حدثنا ابو على الغسانى الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته
على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضى نا ابو محمد الاصيلى
نا المروزى نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن
ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه **وعن** انس عنه عليه
السلام ثلث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احبّ
اليه مما سواهما وان يحبّ المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود

ها

تقرع

في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شي الا نفسي
التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان
يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه في
جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد
نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن
قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء

مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاوليك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اوليك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما
بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني كان معي في
الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا
الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم
وروى عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه
قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق
ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه

وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر
ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

∴ على محمد صلوة الابرار ∴ صلى عليه الطيبون الاخيار ∴
∴ قد كنت قواما بكا بالاسحار ∴ يا ليت شعري والمنايا اطوار ∴
∴ هل تجمعني وحبيبي الدار ∴

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب
الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه
محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في
اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب

محمد محمدًا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلّفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبًّا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما
علمت صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته
بلغ قراءة والجماعة سماعا في المجلس ١٢
عليه السلام اعلم أن من احب شيئًا آثره وآثر موافقته والا لم
يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه
وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادبه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على
هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في
رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه

عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت أن تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حدّ في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئًا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدًا نلقى
الاحبة محمدًا وصحبه • وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم

من يفعله تهيبًا وتوقيرًا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئًا احب
من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم انى احبهما
فأحبهما وفي رواية في الحسن فأحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبنى
ومن احبنى فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى ومن أبغضنى فقد
ابغض الله وقال الله الله في اصحابى لا تتخذوهم غرضًا فمن احبهم فبحبى بعدكم
احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد آذانى ومن آذانى
ومن آذانى فقد اذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة انها بضعة منى يغضبنى ما أغضبها وقال لعايشة
في اسامة بن زيد أحبيه فانى أحبه وقال آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى أبغضهم فبالحقيقة من احب
شيئًا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء
من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم

طعامًا مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن
عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله له
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليه السلام قد
قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها
ان يحب القران الذى اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به
حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به
وتفهمه وحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي
صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها الا زادًا وبلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم

شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما ذات
عليه السلام بالمومنين روفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي
سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي
او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله
اني احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة

للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل

القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى
الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة في
اخرين ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه
فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
هذه الاسباب لها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر
منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين روف رحيم

ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي
احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته
عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه

فصل

في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد
بقراتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المومن
نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي
صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا
لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم
قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا
خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل
الشي الذي به الصلاح والملايمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه

عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته **والنصيحة** لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه
من تاويل الغالين وطعن الملحدين **والنصيحة** لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان **وقال**
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة
وقال ابو ابرهيم التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها **وقال** احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال** ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
في حيوته ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
وينصرون الله ورسوله الاية **واما** نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته

والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن
سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه **وحكى**
الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما
فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لايمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم **والنصح** لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره

قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله

وتعززوه وتوقروه الاية وقال يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله ويايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن
عباس تعززوه تجلوه وقال المبرد تعززوه تبالغوا فى تعظيمه
وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبرى تعينونه وقرى
تعززوه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء
الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له
وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضايه فيه وان
الآبامره صح
يفتاتوا بشى فى ذلك من قتال او غيره من امر دينهم ولا يسبقوه به
الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال
السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم

بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا
كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة
كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن
شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى
اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى
ان يكون حبط عمله واتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد
ثم اتى صح
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان

ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره

واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
سماعا عليهما في اخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن
عيسى نا ابرهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحاق بن منصور نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح نا يزيد بن ابي
حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر
حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من النبي
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
وروى اسامة بن شريد اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (خ شريك)
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من
تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا

يقتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله وقيصر في ملكه
ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه **وفي** رواية ان
رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما
لا يسلمونه ابدا **وعن** انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل **ومن** هذا لما اذنت قريش لعثمن في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى
وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه **وفي** حديث قيلة فلما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك

هيبة له وتعظيما **وفي** حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر **وقال** البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر
سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته **قال** ابو ابرهيم التجيبي
واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه
لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به **قال القاضي ابو
الفضل** وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن
فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب نا
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرايل نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير
المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك

يا امين المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل أدّب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا ابا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال
ملك وقد سُئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
ابن عبد الله كان ملك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رايتم ما رايت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر

عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا
يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز
وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا تبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا
الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما
عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبد
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو
جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم

مع عبد الرحمن بن القسم
محمد بن ابي بكر الصديق

بن

بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول انه
يجب له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل

فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسننه حدثنا الحسن بن محمد الحافظ
نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن
الدارقطنى نا على بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن
هرون نا المسعودى عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان
شا الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفى رواية
فتربد وجهه وفى رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصارى قاضى المدينة
مر مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال انى لم
اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت

انك لم تتعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس
ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه
وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس
فقيل لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله

الساج الطيلسان الاخضر والجمع السيجان والساج ايضا شجر [illegible]

عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة ستمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد
رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي
كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشي **وساله** جرير بن عبد الحميد القاضي عن
حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من
ادب **وذكر** ان هشام بن الغاز سال مالكا عن حديث وهو
واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال
هشام وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا **قال**
عبد الله بن صالح كان ملك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا تقرا احاديث النبي صلى الله عليه

وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة **وكان** الاعمش
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات
المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم **اخبرنا** الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف نا ابي نا
حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الحماني نا
وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن
ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل
بيتي ثلثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل
عقيل وآل العباس **وقال** عليه السلام اني تارك فيكم ما
ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما **وقال** عليه السلام معرفة آل محمد براءة من
النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب **قال** بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي

صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك فى بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء
اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن
ابى وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبى صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلى وقال النبى
صلى الله عليه وسلم فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا
يبغضك الا منافق وقال للعباس والذى نفسى بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن آذى عمى
فقد آذانى وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد على
يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمى وصنو ابى
وهولاء اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد
والحسن ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله
عنه ارقبوا محمدا فى اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسينا وقال من احبنى واحب
هذين واشار الى الحسن وحسين واباهما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه
السلام لام سلمة لا توذينى فى عايشة وعن عقبة بن الحارث
رايت ابا بكر رضى الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال
لى اذا كانت لك حاجة فارسل بها الى او اكتب فانى استحيى من الله
ان يراك على بابى وعن الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ۞
ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدى
فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى

دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر
ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه بين ثيابه ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة آلاف ولاسامة بن
زيد في ثلثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل
عليه الناس فافاق فقال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل
بعد ذلك فقال خفت أن اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي

الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن لقرابة صح
أخر من السماء الى الارض احب من ان اقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران أم
ايمن مولاة النبي عليه السلام ويقولان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي عليه
السلام بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر
وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره وبره عليه
السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة عين
القادحة في احد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل

ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه
السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو
يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح
نا سفين بن عيينه عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال

من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وقال
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير
وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال
ملك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من
غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه فقد نجا الصدق وحب اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بريء من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها النا
اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر

وسعيد

وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وشعد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد
منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل
للمعافي بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا
يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن محسنهم وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له
حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على
الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا
من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعوا
لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم

 ومعاداه

ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل
ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم
اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب

وروي ان عمر [illegible] واصحابه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا ∴

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا ∴

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشد متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر   قمر تقطع دونه الاوهام ∴

واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرحال حرام ∴

قربننا من خير من وطئ الثرى   فلها علينا حرمة وذمام ∴

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكايل وعرجت منها الملكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به   هدي الانام وخص بالايات ∴

عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات ∴

وعلي عهد ان ملات محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات ∴

لأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا العَوَادِي وَالأَعَادِي زُرْتُهَا أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ جَمِيلِ تَحِيَّتِي لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالحُجُرَاتِ
أَذْكَى مِنَ المِسْكِ المُفَتَّقِ نَفْحَةً تَغْشَاهُ بِالآصَالِ وَالبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالبَرَكَاتِ

البَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوةِ عَلَيْهِ

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الايمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض

الايمة

عليه ان ياتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضى
ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا
يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين فى
الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال اصحاب الشافعى الفرض منها الذى امر الله به ورسوله عليه
السلام هو فى الصلوة وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشافعى
فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخر وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه
ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم

الطبرى والقشيرى وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا
يصلى احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ك
ذلك تارك فصلوته مجزية فى مذهب مالك واهل المدينة وسفين
الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيرهم وهو قول جمل اهل
العلم وحكى عن مالك وسفين انها فى التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها فى التشهد مسىء وشذ الشافعى فاوجب على تاركها
فى الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلوة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلوة كقول الشافعى وقد خالف
الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة قال
الخطابى وليست بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا
الشافعى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى
وهو الذى علمه له النبى صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله

عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه
عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار
معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي
صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم بلغ قراءة والجماعة سماعا في المجلس ١٣

فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء ۝

حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال نا الامام
ابو القسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القسم الخزاعي عن الهيثم
عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد
المقري نا حيوة بن شريح نا ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا
صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمعناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي
الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد
احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح ۝
وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني

كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شرابٍ شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلونى
فى اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته
طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعا بين
الصلوتين على لا يرد وفى حديث اخر كل دعاء محجوب دون
السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس
الذى رواه عنه حنش فقال فى اخره واستجب دعاى ثم تبدا
بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم أن تصلى على محمدٍ عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احدٍ من خلقك اجمعين امين ومن
مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
على وكره ابن حبيب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه

فتقول اللهم اني اسالك ان

الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد
ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم
تكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغى ان تجعل الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النساى عن
اوس بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد
ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى آله
ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى
وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار فى قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن فى البيت احد فقل السلام
على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعى اذا لم يكن فى المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن فى البيت احد فقل السلام

علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد
ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن
شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النبى صلى الله عليه وسلم دان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن
ابى بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
اخر القسم والاختلاف فى الفاظه ومن مواطن الصلوة التى
مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبى واله فى الرسايل
وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا فى الصدر الاول واحدث عند
ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس فى اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى على فى كتاب لم
تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبى صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القسم
خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتنى كريمة بنت
احمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم حدثنا محمد
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات

السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصا لحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا احد
مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن
ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوى
الانسان حين سلامه كل عبد صالح فى السماء والارض من الملئكة
وبنى آدم والجن قال مالك فى المجموعة واحب للماموم اذا
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل فى كيفية الصلوة عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحاق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتى عليه نا القاضى ابو الاصبغ نا ابو عبد الله
ابن عتاب نا ابو بكر بن وافد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى
نا مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقى
انه قال اخبرنى ابو حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى

عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابى مسعود الانصارى
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على
محمد كما باركت على آل ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفى رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد
كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو فى حديثه اللهم صل على محمد
النبى الامى وعلى ال محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضى
ابو عبد الله التميمى سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف النحوى بقرآتى
عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعى
قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ عن على بن
احمد العجلى عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه على بن
ابى طالب قال عدهن فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل

على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى
آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من
سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبى وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة
الانصارى سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال
صلوا واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان
على يعلمنا الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك

بطاعتك مستوفزًا فى مرضاتك واعيًا لوحيك حافظًا لعهدك
ماضيًا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسًا لقابسٍ الآء الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم نوضحات وابنج (نخ)
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمةً اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنآتٍ له غير مكدراتٍ من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك
المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله
وأتمم له نوره وأجزه (ح) من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة واجزه (ح)
ذا منطق عدلٍ وخطة فضلٍ وبرهان عظيمٍ وعنه ايضًا فى
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبى
الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح
لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى
اليه (ح) باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن اليك (ح)
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين

وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل
ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى يقول من اراد
ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على
محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره
وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله فى الآخرة
والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان
يقول فى دعايه اللهم أعط محمدًا افضل ما سالك لنفسه وأعط محمدًا
افضل ما سألك له احد من خلقك وأعط محمدًا افضل ما انت مسؤول له
الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبى
عليه السلام فأحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام

الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد كما صليت على ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على
نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على
محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر
لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث
عن علي الدعاء للنبي بالغفران فصل في فضيلة الصلوة
على النبي والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية
نا النساي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال انا كعب
ابن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرًا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن
انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله
عليه عشرًا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن
عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب

وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى على فليقلل من ذلك عبد او
ليكثر وعن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى
اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة
دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته لم اره قط
فسالته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل آنفا فاتانى ببشارة من
ربى ان الله تعالى بعثنى اليك أبشرك انه ليس احد من امتك يصلى
عليك الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن
ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده

ماح

والصلوة القايمة

لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة وفى بعض الآثار ليردن
على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم على وفى آخر ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلوة وعن ابى بكر
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
النار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم

حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفى قالا نا ابو يعلى السنجى نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم
الدورقى نا ربعى بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى
سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفى
حديث آخر ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم
صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان

جبريل صلى الله عليه وسلم اتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم
يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله **وعن** على بن ابى طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على **وعن**
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل على اخطئ به طريق الجنة **وعن** على بن ابى طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل على **وعن** ابى هريرة قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله
ويصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم **وعن** ابى هريرة من نسى الصلوة على
نسى طريق الجنة **وعن** قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر
عند الرجل فلا يصلى على **وعن** جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم
مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
عن انتن من ريح الجيفة **وعن** ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله عليه وسلم

الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب **حكى**
ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبى
صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس اجزا عنه ما دام فى ذلك المجلس

فصل فى تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من

صلى عليه او سلم من الانام **حدثنا** ابو عبد الله التميمى نا الحسين بن
محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن
عوف نا المقرى نا حيوة عن ابى صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام **وذكر** ابو بكر بن
ابى شيبة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته **وعن** ابن مسعود
ان لله ملئكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام ونحوه عن
ابى هريرة **وعن** ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يؤتى به منكم فى كل جمعة **وفى** رواية فان احدا لا يصلى على
الا عرضت صلوته على حين يفرغ منها **وعن** الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى **وعن** ابن عباس
ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه **وذكر** بعضهم

ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن على اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تتخذوا بيتي عيدًا ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا وصلوا علىّ حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علىّ من الصلوة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علىّ وعن سليمن بن سحيم رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علىّ في
الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علىّ الا حملها ملك حتى يوديها الىّ
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي وساير الانبياء عليهم السلام قال القاضي
وفقه الله اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين وقال
سفين الثوري يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
ملك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا

غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق
اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلوة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة
والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى
يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الاية وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية
انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء
الكلام على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان يقول
في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على احمد يريد نفسه

لانه كان لا يخل بالفرض وياتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله
به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتى
مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفى حديث
ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطا من رواية يحيى الاندلسى
وروى ابن وهب عن انس بن ملك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار **قال القاضى** والذى ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله ملك وسفين رحمهما الله وروى
عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شى يختص به الانبياء توقيرا
لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص النبى صلى الله
عليه وسلم وساير الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة
وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضى الله
عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران
وانما الذى احدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الايمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبى صلى الله عليه
وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلوة النبى صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفراينى من شيوخنا

فصل فى حكم زيارة قبره عليه السلام

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو **وزيارة قبره**
عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيله مرغب فيها روى
عن ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى
وعن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى

حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره مالك
ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة
الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده
قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل
من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زاير بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم
يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم
يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن
عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله ۝

وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملايكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقريه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن
ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل يل
الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على
النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية

يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى
على النبى وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبى ويدعو
لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط ويسلم على
ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى انه يدعو
للنبى بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر كما فى حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام
على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته
على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك واحفظنى
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك فى غير الروضة اجزتاك
وفى الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى
روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتى مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك

فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعنى
فى المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح
لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك
وفى اخرى اللهم احفظنى من الشيطان وعن محمد بن سيرين
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية بسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك

وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغربآء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر
وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جآء من سفر او اراده قال
ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر
فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغربآء لان الغربآء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيآئهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد

الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربآء
احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي

صلى الله عليه وسلم من الادب سوى
ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن
عباس انه مسجد قبآء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرآءتي عليه
قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن
نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد
تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال ملك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال
ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه عما يكره قال
القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في المبسوطة في باب
فضل مسجد النبي عليه السلام والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط
عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو
هريرة عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في
معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان

معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر
المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن
الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير من ماية صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة
مسجد الرسول عليه بتسع ماية وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين
وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل
من الصلوة في مسجدي هذا بماية صلوة وروى قتادة مثله
فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر
المساجد بماية الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف

من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان **وقد** ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه **وقال** عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى روضة
من رياض الجنة **ومثله** عن ابى هريرة وابى سعيد وزادا ومنبرى
على حوضى **وفى** حديث آخر منبرى على ترعة من ترع الجنة **قال**
الطبرى فيه معنيان **احدهما** ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما بينه بين حجرتى ومنبرى **والثانى** ان البيت هنا
القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى بين قبرى ومنبرى
قال الطبرى واذا كان قبره فى بيته اتفقت معانى الروايات ولم
يكن بينهما خلاف لان قبره فى حجرته وهو بيته **وقوله** ومنبرى
على حوضى قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر
والثانى ان يكون له هناك منبر **والثالث** ان قصد منبره و
الحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجى **وقوله** روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف **والثانى** ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى **وروى**

ابن عمر وجماعة من اصحابه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة
لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم
القيامة **وقال** فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون **وقال** انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها **وقال**
لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه **وروى** خير
عنه عليه السلام من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب **وفى** طريق آخر بعث من
الآمنين يوم القيامة **وعن** ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها **وقال** تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذى ببكة الى قوله آمنا **قال** بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا والجأ اليه فى الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكى ان قوما اتوا سعدونا الخولانى بالمنستير فاعلموه ان
كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقى
ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار **ولما** نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

من غير الرواية [illegible]

قال مرحبًا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله
له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة
من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة
قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب
له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله

بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي ۝
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئًا وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي
اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه
باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب
لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذًا من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصًا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته ۝

القسم الثالث فيما يجب للنبي

صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوا ل
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل الآية وقال ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان

الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون
الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما بشر مثلكم يوحى الى
الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى
صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان فى
الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من
خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر من
الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى
متشبهة بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا

عجز البشرية

عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملايكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال عليه السلام لو
كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال انى
لست كهيتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن
الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفى
بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتى به بعد
هذا فى البابين بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل ۞

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام فى عصمة نبينا وساير الانبياء صلوات الله عليهم قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان الطوارى من
التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو ان تطرا على جسمه او على
حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار

وكله في الحقيقة عمل وفعل لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلثة انواع عقد بالقلب معا وقول باللسان معا وعمل بالجوارح وجميع
البشر نظراً عليهم الافات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في
هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز
على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على
الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته اعلم منحنا الله
واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفا
عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابرهيم في
اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة
لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار

منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله
اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه
الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من
النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس
الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما
احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق
الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمين قلبي عن هذه
الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما
شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق

إِنْ حَمَلْتَ قِصَّةَ ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه **فإن قلت**
فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الايتين **فاحذر** ثبت الله قلبك ان تخطر
ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات
شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا
لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى ولم يسأل ونحوه
عن ابن جبير والحسن **وحكى** قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا **واختلفوا** فى معنى
الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الاية قالوا وفى
السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى
شك من دينى الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه
وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير **قال** بكر بن
العلاء الا ترى انه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا
المامور هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسأل النبى والنبى عليه السلام هو

الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذى امر غير
النبى بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه سلنا عمن
ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من
دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى
وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا
اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد **وقيل** سل امم من ارسلنا هل
جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن
فى عبادة غيره لاحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبد هم
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول
الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك

بلغ مقابلة الاصل الشيخ المعيد المتولى منه

لاتكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية
وان النبى صلى الله عليه وسلم مخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير
كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ماكنت فى شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك
فى الكتب ونشر فضايلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت
فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استايس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما
معنى ذلك ان الرسل لما استايسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى
ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتدا الوحى
من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله
بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى ألا تحتمل قوته مقاومة الملك

وأعباء الوحى لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قال
بعد لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له
بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبدا ته
المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان أولا فى المنام ثم أرى فى اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفى الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى
أن جاءه الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث
النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار
حراء قال فجاءنى وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث
عايشة فى غطه له واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عنى
وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر او
مجنون قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادى

من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل
على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصد
ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة **ومثله** حديث عمرو بن شرحبيل انه
عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا لامر **ومن** رواية حماد بن سلمة ان النبي عليه السلام
قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظ يفهم منه معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتدا
امره وقبل لقاء الملك واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب
ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه **وقد** روى ابن اسحاق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان
ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة أوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا **وحديث**
خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في
حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي

يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان
تختبر الامر بذلك **وفي** حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك	حبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت
وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا	معا راوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي
صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة

للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا إنّه
ساحر فاشتدّ ذلك عليه وتزمّل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمّل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامرٍ او سببٍ منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله
وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه **وقيل** حسن ظنه بمولاه انه
لا يقضي عليه العقوبة **وقيل** نقدر عليه ما اصابه **وقد** قرئ
نقدّر عليه بالتشديد **وقيل** نؤاخذه بغضبه وذهابه **وقال**
ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان
يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف الله م
بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في
الخبر **وقيل** مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره
الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه

فخرج لذلك مغاضبا **وقد** روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته ته
انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته **فان قيل**
فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة **وفي** طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة **فاحذر**
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او رينا وقع في قلبه عليه
السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها **وقال** غيره والغين شيء
يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في
الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي

والعدو ومصلحة النفس وكلفه من أعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله

هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء

فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من التسبب
الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح **حكى** معناه مكى كذلك امر
نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر **حكاه** ابو بكر بن
فورك **وقيل** معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا من
الجاهلين **حكاه** ابو محمد مكى وقال مثله فى القران كثير فبهذا
الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا **فان
قلت** فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره
منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من فى
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله

ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين وان بلاغه
ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم
فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض فالمراد
غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان
طردهم عليه السلام **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله وصفاته والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والاثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم

ك

ولا كان من الظالمين

بلغ قراءة وفي الثانية سماعا في المجلس ١٣

على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر
واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد فى شى من ذلك تعييرا
لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه فى معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع فى الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففى اطباقهم
عن الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما
سكتوا عنهم عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضى القشيرى على تنزيههم عن
هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فطهره الله
فى الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين

بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة صغيرة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبداء ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم فى الكوكب والقمر
والشمس هذا ربى فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من
العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربى
قال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم كما قال اين شركاءى اى
عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى وبنى ان
نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لين لم يهدنى ربى لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يويدنى بمعونته اكون مثلكم فى ضلالكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم فى الازل من

الضلال **فان قلت** فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة
العود وانما تقتضى انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتى
هذه اللفظة فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء
فى حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر فعادا بعد ابوالا ∴ وما كانوا قبل كذلك **فان قلت**
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن
السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها
والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلم يخلو بغار حراء فى طلب ما
يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيرى
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله على بن عيسى **قال** ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا **وعن** جعفر بن محمد ووجدك

ويشرع صح

ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى **وقرا**
الحسن بن على ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك **وقال** ابن
عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك لفى
ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين اذ
لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا **ومثله** عند هذا قوله انا لنراها فى
ضلال مبين اى محبة بينة **وقال** الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى
قصة موسى عليه السلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من
المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى
معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى
ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما **فان قلت** فما معنى قوله
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان **فالجواب** ان السمرقندى قال
معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان **وقال** بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى هو
الفرايض والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض

التي لم يكن يدريها قبل فراد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع **وقال** الدارقطني يقال
ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام **وقوله** في الحديث الاخر
الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم
وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي
وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا **وقوله** في قصة بحيرا
حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني بهما
فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما

اسلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من
المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف **فاما** ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او
اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضاد ها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان
شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك

يودى الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالجملة واحوال الانبياء وسيرهم
فى هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شى
على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين وعلى
مقتضى حديث ام سلمة اى انما اقضى بينكم برايى فيما لم ينزل على فيه
خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راى
بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول
بتصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم من
الخطاء فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطية المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه

شى ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه
فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم
منها اولا الا ما علمه الله شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى
من الله او اذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر
الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه
السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشى من تفاصيل الشرع الذى
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحى فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ضرورة ذلك
ما ليس عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا
خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول
موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله
عليه وسلم اسلك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله

انسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به فى علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره
حتى ينتهى العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها
ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى فى التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى
من الشيطان وكفايته منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد انا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله قال نا ابو
الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن الدارقطنى
نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفى نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور
عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرنى الا بخير وعن عايشة
بمعناه روى فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها وروى فاسلم يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فاذا

كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بنى آدم فكيف بمن بعد منه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدى
الشياطين له فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ ييسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلوته
فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم واسره ففى الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة
هر فشد على يقطع على الصلوة فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمن
رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده الله خاسئا وفى حديث
ابى الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك فى حديثه فى الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطا ولما
لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع
قريش فى الايتمار بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وتصوره فى صورة
الشيخ النجدى ومرة اخرى فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقة بن

[illegible]

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضرره
وشره **وقد** قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى من لمسة فجاء
ليطعن بيده فى خاصرته حين ولد فطعن فى الحجاب **وقال** عليه السلام
حين لد فى مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على **فان قيل** فما معنى قوله
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله
تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرايه به
وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه
فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له ولم يجعل له قدرة عليه **وقد** قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول
الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك

الى ا[illegible]

النبى ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى
خلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته **فان قيل** فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية **فاعلم**
ان للناس فى معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ههنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسياتى الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا
ان شا الله **وقد** حكى السمرقندى انكار قول من قال بتسليط
الشيطان على ملك سليمن وغلبته وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا
قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد
له **وقال** ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى
امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم **قال** مكى وقيل ان الذى اصابه الشيطان

ماوسوس به الى اهله **فان قلت** فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر
ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان
هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته هذا من عمل
الشيطان **فاعلم** ان هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ
قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته
وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر
انها كانت قبل نبوته **وقد** قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان
قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن
وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما باموز اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا **واما** قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان

فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدا الصبى حتى نام **فاعلم** ان تسلط الشيطان فى
ذلك الوادى انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلنا ه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلوة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع ع
اشكاله **فصل واما** اقواله عليه السلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شى منها بخلاف ما هو به لا
قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا **اما** تعمد الخلف فى ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق ق
اهل الملة اجماعا **واما** وقوعه على جهة الغلط فى ذلك فبهذه
السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى ومن قال بقوله ومن
جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه
لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن

غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا فى حالى الرضى
والسخط والصحة والمرض **وفى** حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى والغضب
قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا **ولنزد** ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة
مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان
يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان ولو
جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين

سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة
والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان
شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى
تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم **وما** وقع فى بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه
شى يقارب بينه وبين قومه **وفى** رواية اخرى الا ينزل
عليه شى ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك **فاعلم** اكرمك الله ان لنا
فى الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما فى توهين اصله والثانى
على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من
اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم **وصدق** القاضى بكر بن العلاء المالكى

له صح

حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول
بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما
بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن
جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من

الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به
ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا
ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد
معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه
أن ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر أو أن يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم أن من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل
عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي
من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد
قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على
قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او أن يتقول على الله لا
عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية

وجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم **ولما** كان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من حضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف من رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه **وجه** ثالث انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في
هذه القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو
وجدت ولا تشغيب للمعادي حينيذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او

الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء
المسلمين **وجه** رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان
كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه
السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي **وقد** روي عن ابن عباس
كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل **قال**
القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان
يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن **وقد** ذكرت
في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله

يردُّ سفسا فها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية **واما** الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين **فمنها** ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه
وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة فجرا هذا الكلام على
لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله
ولا تخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا
يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو **وفي** قول الكلبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على
لسانه **وفي** رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما أُخبر بذلك فقال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه **وقيل**
لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا

ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما
امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما
اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
منه **ويكون** ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه

وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا
وقال ان المسلمين لم يسمعوا ما القى الشيطان [illegible]
[illegible] المشركين وبلغ عنهم [illegible] الدار [illegible]

وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو فى القراءة انما يصح
فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا
السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا
كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على
هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التى وجد الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم بهما سبيلا للتلبيس للالباس
كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدى من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم

مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتى بشىء من
ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله
عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم
عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله
حزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من
قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة
يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
اكرمك الله ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب ان
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب

مُصَبِّحُكُم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ
الْخِزْيِ الآية ورُوِيَ في الاخبار انهم رأوا دلايل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يُغَشَّى الثوبُ القبرَ فان قلت فما معنى ما رُوِيَ من أَنَّ
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ارتدَّ مُشرِكًا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت أُصَرِّفُ محمدًا حيث
أُرِيدُ كان يُملي عليَّ عزيزٌ حكيمٌ فاقول او عليمٌ حكيمٌ فيقول نعم كلٌّ
صوابٌ وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليمًا حكيمًا فيقول اكتب سميعًا
بصيرًا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيًا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمدٌ الا ما كتبتُ له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحقَّ بالباطل الينا سبيلًا ان مثل هذه الحكاية
أَوَّلًا لا توقع في قلب مؤمنٍ ريبًا اذ هي حكاية عمن ارتدَّ وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافرٍ افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل يَشغل بمثل

كذا فيقول
اكتب صح

هذه الحكاية سِرَّه وقد صدرت من عدوٍّ كافرٍ مبغضٍ للدين مفترٍ على الله
ورسوله ولم يَرِدْ عن احدٍ من المسلمين ولا ذكر احدٌ من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحةً لما كان فيها قدحٌ
ولا توهيمٌ للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلَّغه ولا طعنٌ في نظم القرآن وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليمٌ حكيمٌ او كتبه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمةٍ او
كلمتين مما نزل على الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آيةٍ ولا سورةٍ
وكذلك قوله عليه السلام ان صحَّ كلٌّ صوابٌ فقد يكون هذا فيما كان فيه
من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعًا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما أحكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم

فيما لفظ الرسول لعله اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صح

فكتبناه فصوبه له النبي صح

عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقضي الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه في
ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما
ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا
اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
اعتقاده صح
يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
خلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في
حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما

احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من
ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله واعترافه بوهم في شيء اخبر
به ولو كان لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها
الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون
الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشبا ها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما
هو على اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط

للمروّة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرّة الواحدة منه فيما
يُستشنع ويشيع مما يُخلّ بصاحبها ويُزري بقايلها لاحقه بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري
على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عُمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومُشكك
فيه مُناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خُلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع
من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم في من صح
قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به
من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني والاهاب
ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي نا به الفقيه ابو اسحق

ابرهيم بن جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال نا حاتم بن محمد
قال نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن
داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها لم
تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا
اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
وهو صح البلاغ الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في
مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم
ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول

مما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان
ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل فيه بعد وجه ثالث وهو
ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن
اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع
الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا
ما رايت لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها
وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس
انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شي
من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك

ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثرته من
كلام العرب بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة
وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في
صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
ولا نسيت خلف في قول واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلم المذكورة
في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله
اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي
فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم
وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

عَرَضَ بسُقمِ حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى
كانوا يشتغلون بها وانه انّما نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر
ما نصّه الله وقدّمنا بيانه **واما** قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه
علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا لا خلف فيه **واما** قوله اختى فقد بيّن فى
الحديث وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما
المومنون اخوة **فان قلت** فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات **وقال** فى حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات **ولما** كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من مواخذته بها **واما** الحديث
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس فيه خلف
فى القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه

يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم
يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف **فان قلت** فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك **فاعلم** انه وقع فى هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرّح به لان حاله فى النبوة والاصطفاء
تقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وحسبانه صدقا لا
خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور
اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة فى
خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما **وعتب** الله
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته

من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من
الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن ذلك هذه الرذايل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من
مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من
النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن
امرى فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي ما م
آخر وهذا يضعف لانه علمنا دان في زمان موسى نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم نحتج الى
اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما
اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والجباير الموبقات

ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى
الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع
باحد الوجهين وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الجباير قالوا لاختلاف
الناس في الصغاير وتعيينها من الجباير واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب كونه كبيرة
قال بعضهم القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في
معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الجباير ولا يكون لها
حكم مع ذلك بخلاف الجباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في
العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير

من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازرآء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيآء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المتسم
به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيآء منزهون عن ذلك
بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهآء على
ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا
عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو
الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد فلو جوزنا عليهم الصغاير قال
لم يمكن الاقتدآء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده

به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يومر المرء
بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او
فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى
هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او
الندب على الاقتدآء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدآء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدآء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضآء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة والعادة بقوله رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا
صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا
عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشآء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم

بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها الكتبة بعلم من
مجموعها على القطع ابتاعهم افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذار بما ذكرناه **واما**
المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم ما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهم
بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه
السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى ساير انبيايه
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع **وقد** اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع

قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي على
هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القايلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من
مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولا [يحتجوا]
به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة **وذهبت** طايفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر **وقالت** فرقة اخرى
بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم
يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي **وقالت** فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن
كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله

عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل لما
قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جآء بعدها اذ لم يثبت لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه
السلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللآخر
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول
من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول في ساير الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل رسول

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد

كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوآء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه **اما** الاول فحكمه عند جما عة
من العلمآء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على
امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او
سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب
الاكثر من الفقهآء من الفقهآ والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من
احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيا م
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها **واما** السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا

نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن
بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في
التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان
القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح
وقبل انقراضهم على قول الاخرين **واما** ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه
من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء
يحط من رتبته ويناقض معجزته **وذهبت** طايفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله **فصل** في الكلام على الاحاديث

المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما
يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي
الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه **الصحيح**
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلثة احاديث
اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين **الثاني** حديث
ابن بحينه في القيام من اثنتين **الثالث** حديث ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا **وهذه** الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجز ة
ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم

اى انسى انا او ينسينى الله **قال القاضى** ابو الوليد الباجى يحتمل ما
قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشى والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر **وذهبت** طائفة من اصحاب
المعانى والكلام على الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى
الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله
عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلوته
ويشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى **وذهبت** طائفة الى منع
هذا كله وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله انى لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا
عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفراينى ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطائفتين فى قوله انى لا انسى

ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة
لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه ولكن شغل بها عنها ونسى بعضها
ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى
جواز تاخير الصلوة اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين **والصحيح** ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو
ناسخ له **فان قلت** فما تقول فى نومه عليه السلام عن الصلوة يوم
الوادى وقد قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى **فاعلم** ان للعلماء
فى ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى
غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله عليه
السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت
على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات
حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم **الثانى** ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام

حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن
عباس المذكور فيه وضوءه فيه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته
الاهل وبحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا **فان قيل** فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح **فقيل** في الجواب انه
كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت
عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله
ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته **فان قيل** فما معنى
نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني لانسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني ولقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها **فاعلم**
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت
آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه
ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو وغفلة من

قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله
عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على
طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه
الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا
يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك

بلغ قراءة والحمد لله في المجلس 19

اعلم ان المجوزين
للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا
لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في

النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى
آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك انى
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء فى الموقف
ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله
وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى الاية وقد كان

قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن
ابرهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه هذه الظواهر فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد
اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء
ومثله والذى قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى عليه السلام ههنا هى مخاطبة
لامته وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وبمآل المؤمنين فى الاية الاخرى
بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ
بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما

قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من
ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل حططنا
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيرى
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله
تعالى نهى فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد

حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله له فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن
لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما
قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل ولم تجب
عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما يقول العفو لا
يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها تكرمة قال مكى
هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندى ان معناه
عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى
الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما
خص به وفضل من بين ساير الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك
كما قال عليه السلام احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى فان قلت
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى عليه السلام ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه والرقم صح

حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العذاب ثم قال لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من
تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك
وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا منهم
القتل وان شاوا الفداء على ان يقتل عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر

اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا
منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا
يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاو يل
وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله يعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس
فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى ممن
لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على

الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنه والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو
تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما
الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية وقوله وعصى آدم ربه فغوى اي
جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض
الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا

للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل
كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها
لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل
حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في
حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيا تي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص
على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل
انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل
بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب

ابدًا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم
وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما
ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او
لدعايه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ
وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى
نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح
والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل
انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه

في الاصل وضعها صوابه للمثنى انما

شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل
خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى
السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا
ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم
النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو

عنه وهذا هو الحق فيكون ان شآ الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرى نفسي الاية اى ما ابريها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد
حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم
وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد
قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشآء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى الاية قيل في
ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النسآء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله
فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما
خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله انه من عدوه قال كان من
القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه قبل نبوة
موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا
معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت

نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى
ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى فى قصته
وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلآء بعد ابتلآء قيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه فى التابوت واليم وغير
ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى الى ما
يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز
الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى
صورة ادمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم ۝
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا

اسدّها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد
تاوله قديمًا ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقاء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمن
وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جات بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي
عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم
وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور
في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء

من مثله وان سيل لم لم يقل سليمن في القصة المذكورة ان شا الله
فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان
يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه
وشغل وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا
سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما
ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من
انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجا تهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذوا بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان

نوح فيما جاء النقاش لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيمن لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه أن قرصتك
نملة احرقت أمة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي
أتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما
قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا أمر نهي عنه فيعصي به ولا
نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم

فصل

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القران
والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم

وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا
يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها
على وجه التاويل والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي آخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما لا يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل

فهى مخالفة وترك **وقوله** غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى
نهى عنها والغى الجهل **وقيل** اخطا ما طلب من الخلود اذ ادلها وخابت
امنيته **وهذا** يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى
اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع
سنين **قيل** انسى يوسف ذكر الله **وقيل** انسى صاحبه ان
يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث فى السجن ما لبث **قال** ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى
كثرة البلوى **وقال** بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به
من سوء الادب **وقد** قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه
اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوأ حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة فى هذا على حد مواخذة
غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة
فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة
رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى **وقال** لداود

فغفرنا

فغفرنا له ذلك الاية **وقال** بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك
على الناس **وقال** بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى
وحسن ماب **وقال** بعض المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر
زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه **وايضا**
فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على
النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود
بسطة للتوابين **قال** ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام **وايضا** فيقال
لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير
ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم
هى مغفورة على هذا فما معنى للمواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة
بافعال السهو والتاويل **وقد** قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام

وقلما من من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر
له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه
السلام عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافى العلم بشى من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشى
مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير
قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه

وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا

عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته من كل
حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه
ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط
فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وانى خشيت ان
يقذف فى قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد
ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع
شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى
وقد استبان لك انه متعين للفايدة التى ذكرناها وفايدة ثانية يضطر
اليها فى اصول الفقه وتنبنى عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها
من تشغيب مختلفى الفقهاء فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا
بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا
يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب
اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم
والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور
ووصفه بها ممن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة للنبي عليه السلام ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة
العلماء في عصمة المليكة [والمحققين]

فصل في القول في عصمة المليكة

اجمع المسلمون ان المليكة مومنون فضلاء واتفق ايمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه
وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة
ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة
الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشيا ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه
فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في
عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء
من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي
ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن
علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شي سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف
المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما
سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله

اول الايات من افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وما نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطآء
هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اى يقولان لمن جآء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء
وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين
طاعة وتصرفهما فيما امرا ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى
ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلآء فكيف لا ننزههما
عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد

لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل
وميكايل ادعا اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهما الله
في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت
وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قرآة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما
تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
والقراة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه
الملىكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملىكة ورييسا فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملىكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو
الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

كان من الجن الذين طردتهم الملئكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايغ **وقد** قال الله تعالى ما لهم
به من علم الا اتباع الظن **ومما** رووه فى الاخبار ان خلقا من الملئكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم اخرون
كذلك حتى سجد له من ذكره الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها
تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها ۝

الباب الثاني

فيما يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والرسل من البشر
وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات
والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله
ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى من هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها
يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر

وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلا وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر لا محيص عنها **واصاب** غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلا ورموا فى النار ووشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله
ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس
فلين لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس
سراقة ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من
سم اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلا ومعافى وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى وليكون فى محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذى احسن اليهم **قال** بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس **واما** بواطنهم فمنزهة غالبا عن

ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والمليكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحى منهم **قال** وقد قال عليه السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
وقال انى لست كهيتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى **وقال**
لست انسى ولكن انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التى تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شى باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام فى نومه
حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جا فى بعض الاثار انه كان محروسا
من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا
جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو
عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيتكم
انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر
مما ناخذ بعد فى بيانه **فصل** **فان قلت** فقد جات
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى
بقراتى عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن خلف نا محمد بن احمد

نا محمد بن يوسف نا البخارى نا عبيد بن اسمعيل قال نا ابو اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه كان صح
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشى وما فعله وفى رواية اخرى حتى يخيل
اليه انه كان ياتى النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد نزه الله الشرع
والنبى عما يدخل فى امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشى ولا يفعله فليس فى هذا
ما يدخل عليه داخلة فى شى من تبليغه او شريعته او يقدح فى صدقه
لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه فى امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها
عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتى اهله ولا ياتيهن **وقد** قال

سفين وهذا اشدّ ما يكون من السحر ولم يات فى خبر منها انه نُقل عنه
فى ذلك قولٌ بخلاف ما كان اخبر انه فعلَهُ ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخييلات **وقد** قيل انّ المراد بالحديث انه كان يتخيّل الشئ
انه فعلَهُ وما فعله لكنه تخييلٌ لا يعتقد صحته فيكون اعتقاداته كلّها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكلّ
وجهٍ منها مُقنعٌ لكنه قد ظهر لى فى الحديث تاويلٌ اجلى وابعد من
مطاعن ذوى الاضاليل يُستفاد من نفس الحديث **وهو** ان عبد
الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
فى بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دلّه الله
على ما صنعوا فاستخرجه من البير **وذكر** عن عطا الخراسانى عن
يحيى بن يعمر حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنةً
فبينا هو قايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث **قال** عبد الرزاق حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة خاصةً سنةً حتى انكر بصره **فقد** استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلّط على ظاهره وجوارحه

لا على قلبه واعتقاده وعقله وانّه انما اثّر فى بصره وحبسه عن
وطى نسايه **ويكون** معنى قوله يخيّل اليه انه ياتى اهله ولا ياتيهنّ
اى يظهر له من نشاطه ومتقدّم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهن اصابته أخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من أُخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشدّ ما يكون
من السحر فلم يقدر على اتيانهنّ ويكون قول عايشة فى الرواية الاخرى
انه ليخيّل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر
فى الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من
غيره ولم يكن على ما يخيّل اليه لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشى
طرا عليه فى مَيْزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر
له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أُنسا

فصلٌ هذه حاله فى جسمه فاما احواله فى امور الدنيا فنحن
نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل **امّا** العقد
منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون
منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن
العاصى وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا
ابو العباس الرازى نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله

ابن الزوجي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال نا عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا على ما قررناه في ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب ابن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله

وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله

نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا
محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **وفي** رواية عن ام سلمة
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سراير عباده ومخبآت ضماير امته فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن
لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك
القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه
من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على
ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك

على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال ل
اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما
شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل

واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه
صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة
نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان

بعينه بياض وقد قال عليه السلام انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر
والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر
احدا بشى او ينهى احدا عن شى وهو يبطن خلافه **وقد** قال عليه
السلام ما كان لنبى ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان يكون له خيانة
قلب **فان قلت** فما معنى اذا قوله تعالى فى قصة زيد واذ
تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية **فاعلم** اكرمك الله ولا تسترب فى تنزيه النبى صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه اهل
التفسير عن على بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها **وروى** نحوه عمرو بن
فايد عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه
ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصحح
هذا قول المفسرين فى قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك

ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى **وقوله** تعالى
فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل
انه لم يكن عليه حرج فى الامر **قال** الطبرى ما كان الله ليؤثم نبيه
فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله فى الذين خلوا
من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان ما روى فى حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبى صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه
لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء **قال**
القشيرى وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه
وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل
يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه
وسلم اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيايهم
ونحوه لابن فورك **وقال** ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفايدة

في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو أن الله اعلم نبيه
انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما ألفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم وقيل كان امره لزيد بامساكها تمنعا للشهوة
وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها
ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من إرجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن
الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الاية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه

وإبداء ما أخفاه

فصل

فإن قلت قد تقررت عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي نا به القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله
نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية
ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه أن النبي
صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر
ويروى أهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي
رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال

ابيَنَّا في هذا الحديث النبيُّ صلى الله عليه وسلم غيرُ معصومٍ من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغَشْيٍ ونحوه مما يطرأ على جسمه معصومٌ ان يكون منه من القول اثناءَ ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فسادٍ في شريعته من هذيانٍ او اختلالٍ في كلامٍ وعلى هذا لا يصحّ ظاهرُ روايةِ من روى في الحديث هَجَرَ إذْ معناه هَذَا يقال هَجَرَ هَجْرًا اذا هذا وأَهْجَرَ هُجْرًا اذا افحشَ وأَهْجَرَ تعديةُ هَجَرَ وانما الاصحّ والاولى أَهَجَرَ على طريقِ الانكارِ على مَنْ قال لا يُكْتَبُ وهكذا روايتُنا فيه في صحيح البخاريّ من روايةِ جميع الرواةِ في حديث الزهريِّ المتقدّم **وفي** حديثِ محمدِ بنِ سَلامٍ عن ابنِ عُيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيرِه من هذه الطُرقِ وكذا رويناه عن مسلم في حديث سُفيٰنَ وعن غيره وقد تُحْمَلُ عليه روايةُ من رواه هَجَرَ على حذفِ الفِ الاستفهامِ والتقدير أَهَجَرَ أَوْ أَنْ تُحْمَلَ قولُ القايلِ هَجَرَ اوْ أُهْجِرَ دَهْشَةً من قايلِ ذلك وحَيْرَةً لعظيمِ ما شاهدَ من حالِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وشدّةِ وجعهِ وهَوْلِ المقامِ الذي اختُلِفَ فيه عليه والامرِ الذي هَمَّ بالكتابِ فيه حتى لم يَضْبِطْ هذا القايلُ لفظَهُ وأَجْرَى الهَجْرَ مَجْرَى شدّةِ الوجعِ لأَنَّهُ اعتقدَ انه يجوزُ عليه الهَجْرُ كما حملهم الاشفاقُ على حراسته والله يقولُ والله يَعْصِمُكَ من الناسِ ونحوُ هذا واما على

روايةِ أَهْجَرًا وهي روايةُ ابي اسحٰق المستملي في الصحيح في حديث ابن جُبيرٍ عن ابنِ عَبّاسٍ من روايةِ قتيبة فقد يكونُ هذا راجعًا الى المختلفين عنه صلى الله عليه وسلم ومخاطبةً لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هُجْرًا او مُنْكَرًا من القولِ والهُجْرُ بضمِّ الهاءِ الفُحْشُ في المنْطقِ **وقد** اختَلَفَ العلماءُ في معنى هذا الحديثِ وكيفَ اخْتَلَفُوا بعدَ امرِه لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتابِ فقال بعضُهم اوامرُ النبي صلى الله عليه وسلم يُفهم ايجابُها من ندبها من اباحتها بقرائنَ فلعلَّ قد ظَهَرَ من قرائنِ قولِه عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تَكُنْ منه عَزْمَةٌ بل امْرٌ رَدَّهُ الى اختيارهم وبعضُهم لم يفهمْ ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا عنه اذ لَمْ تَكُنْ عَزْمَةٌ ولما راوه من صوابِ راي عُمَرَ ثم هؤلاءِ قالوا ويكونُ امتناعُ عُمَرَ إمّا إشفاقًا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحالِ املاءَ الكتابِ وان تدخل عليه مشقّةٌ من ذلك كما قال ان النبيَّ اشتدَّ به الوجعُ وقيل خشي عُمَرُ ان يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجَزُونَ عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفةِ وراى ان الارفقَ بالامّةِ في تلك الامورِ سَعَةُ الاجتهادِ وحُكْمُ النظرِ وطلبُ الصوابِ فيكونُ المصيبُ والمخطئُ ماجورًا وقد علم عُمَرُ تقرُّرَ الشرعِ وتاسيسَ الملّةِ وأَنَّ الله قال اليومَ اكملتُ لكم دينكم **وقوله** عليه السلام اوصيكم بكتابِ الله وعترتي

وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن
في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طايفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في
مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله
والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من
ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشني بقراتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو
احمد الجلودي قال نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبه نا
ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر

يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مومن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس
لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او ان
جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي
عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال
وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما
اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته
ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا
انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما
يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز

عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحتمل انه
خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير
موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد
بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع الله بطنك وعقرى حلقى
وغيرها من دعواته **وقد** ورد في صفته في غير حديث انه عليه
السلام لم يكن فحاشا **وقال** انس لم يكن سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها
اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة
وقربة **وقد** يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على الياس والقنوط **وقد** يكون ذلك سؤالا منه لربه
لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم

له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الانصاري أن كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ
الجدر الحديث **فالجواب** ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب
الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم
يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في
غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه
في حال الغضب والرضى سوا لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في الحديث وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري لعمد ام اردت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة أن يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكذلك** في حديثه الاخر مع الاعرابي

الجدر

بين عليه السلام ان لا يحمله الغضب عليه [illegible]

حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي فقد عفوت عنك
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه
صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه
السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه
ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل

واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان
عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر

بلغ مقابلة على الاصل المصحح المعتمد المنقول منه

يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف
عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفا ره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وساير احواله بحسب اعتبار مصلحته ومصالح امته وكذلك يفعل
الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى غيره خيرا
منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين
واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا

منه كانتقاله من أدنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول إن من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتبسم في ملائه حتى
لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسايه الطير ويتحدث
مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فإن
قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من
اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في
ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد
خرج من حد مداراة الدنيا الى المسايسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني

وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم
يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان
مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة
بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح
الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي
بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم
لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله
عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا و
لتنزيه النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم

فلما فعل هذا اشترطي عليهم الولآء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولآء لانفسهم قبل ذلك **ووجه**
ثانٍ أنّ قوله عليه السلام اشترطي لهم الولآء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
لهم قبل ان الولآء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه** الثالث أن
معنى قوله اشترطي لهم الولآء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم
سنته ان الولآء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه **فان قيل** فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله
لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك الا
ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان علم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد
هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة

عنه بذلك **واما** قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل
كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل
بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم ياتِ
انهم نالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم
فصل فان قيل فما الحكمة في اجرآء الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلآء
وامتحانهم بما امتحنوا كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكرياء وعيسى
وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه **فاعلم** وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لينظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم احسن عملا وليعلم الذين آمنوا
منكم وليعلم الصابرين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولنعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل لبصايرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم

ويقتدوا بهم في الصبر ويمحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ابو الحسين الصيرفي وابو ٥١
الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاي
من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلث وعن ابي هريرة ما يزال
البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين
فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم محبة له

وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من
كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله
عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد
منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد
ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة الوجع حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء

يضاعف لنا البلاء إن كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون
له كفارة وروي هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من
خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم ليسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة

الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عن سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او
شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه
كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم

من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فنجأ جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون أخذة
كأخذة الأسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهده له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن
واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار
لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون

توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات
فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة
راحة للمومن وأخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن
وهو غالبا مستعد منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى
راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تنقصه او سبه عليه السلام **قال القاضي ابو الفضل** من ح
رضي الله عنه قد تقدم الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من
الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على
قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين

يودون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله عظيمًا
وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي أرعنا
سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها ليلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم
توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه
السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته ليلا يتاذى باجابة دعوة
غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى
اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتًا له
واستخفافًا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه

بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضًا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله
وقد يدعوه بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس
عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم
يوقر فقال تسمون اولادكم محمدًا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدًا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدًا ما دمت
حيًا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكرامًا
لهم بذلك وغير اسماهم ولا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدًا وكناه بابي القسم وروى ان النبي صلى الله عليه

[illegible]

وسلم أذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد أخبر عليه السلام ان ذلك اسم
المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق
به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشي على طريق السب او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه
والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان
او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا
يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلاء
والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو

الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير
واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد
علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين
ابن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم
احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك

في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد انا اصحاب مالك
انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم
وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب

بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال
لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما
تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في
قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار
قال لرجل اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت
فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى

فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا
متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن
طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيايه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت
عنه الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس
وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن
ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله
واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قايله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه

ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسايه فحكم هذا كله
لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتي ما
يدل عليه

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلم
فمن القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه
باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال
في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ايما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي
اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا
من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا
ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر
الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه نا محمد بن
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن
علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين
ابن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه
وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل

وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر
ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن
كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة
كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي
امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له

لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي
برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب وحكى صح
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن
نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او آذاه او سبه ومن
ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه

فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او
من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلم قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا فيقتله
وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك

وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم **قال** اهل التفسير
هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير **وقيل** قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا
ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي
قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان
هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي عليه السلام من ذلك وقال
قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه
في اكثر الاحيان **فاعلم** وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول

لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري
الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفايهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء وبالا حسان
وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين **وقال** ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الانسان للتالف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من
قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن
امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظمه قبل سلك
صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشر ف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن
زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر
تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون
عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه
السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير

منهم باطناً كما فاء ظاهراً واخلص سراً كما اظهر جهراً ونفع الله بعد بكثير
منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا
بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم
يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم
وخيانتهم في ذلك ليّاً بالسنتهم وطعناً في الدين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض
اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه
فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضاً فان
الامر كان سراً وباطناً وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل
الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا

في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رايت معنى ما حررته منسوباً الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا
قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه وقال اوليك الذين
نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من
حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد
قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في
تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون ن
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل
لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها
من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير

ذلك سبًا ورأى انه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل بل المراد يسئمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء
على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالأذى
قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره
وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من
حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب

على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى
اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل منها
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره
حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه
منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي
اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما
يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل

تقدم في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من

بلغ مقابلة والحمد لله في المجلس ١٧

ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه** الثاني لاحق
في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي
ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان
كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل
حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا
يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذ
كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي قدمناه **وقال** محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه **وعن**

ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا **وافتى**
ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه
يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه **وايضا** فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من
شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحد
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل
انتم الا اعبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون

فصل **الوجه الثالث** ان يقصد الى تكذيبه فيما
قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله
ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره
وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة

عندنا كاستتابته **قال** ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع **وقال** ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون **قال** ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا **قال** اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله **وقال** اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه أرسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة **وقال** محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي عليه السلام كان حكمه عند الامة القتل **وقال** احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود **وقال** نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي **قال** حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر

له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة ۵

فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول **وقد** اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم **وقال** ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الآخر له بهذا

عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة
الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر
بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس

في قول بعضهم لبعض يا بن الف خنزير وابن ماية كلب وشبهه من هجر
القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب
من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو
قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسالتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم
وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال
له تتهمني قال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن
جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن
منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا
وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على
تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام

قضا به اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من
الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط والحلقة

فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجايزة عليه فى الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسى وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل إن قيل فى السوء فقد قيل
فى النبى وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منها انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا
العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبى الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت
وكقول المتنبى ∴ انا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ∴
ونحوه من اشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى القول كقول المعرى
∴ كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير ∴
على ان اخر البيت شديد وداخل فى باب الازراء والتحقير بالنبى عليه

السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
∴ لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل ∴
∴ هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل ∴
فصدر البيت الثانى من هذا الفصل لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز
محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناوه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر
∴ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحى جبريل ∴
وقول الاخر من اهل العصر
∴ فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ∴
وكقول حسان المصيصى من شعراء الاندلس فى محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون
∴ كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ∴
الى مثل هذا وانما كثرنا شاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها
ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به
علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه
تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانى الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج

كثير من كلامها الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا
عنه وغرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا امثلته فى هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا ولست اعنى
عجزى بيتى المعرى ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم
الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه
من شبه فى كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا من
جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم ... فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه
او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا يدنيك من امل ... من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا
يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففى النوادر من رواية
ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد
رعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله
عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا
عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا
فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسى عن
رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اى شىء اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد
اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة

وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا
النبي الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد
فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في
ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب
مالك الملك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على
العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل **وقال** ابو الحسن ايضا في
شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي
فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه **فقال** ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه **ونزلت** ايضا مسلة استفتى
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه

لعله ما له ما لاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

اخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم
يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه
السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على
وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او
في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما
يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او
يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من
ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء
الايجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل

فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق
وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها
مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض صحيح شرعي بمباح واما للاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان

كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير
قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا
عن من يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله
ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد

قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من
قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد
بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر
عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ

ولا مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او
تخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد
قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا
غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد
هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى
قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملائكة المسومين ولو كان ذلك ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب

كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سال ابا سفين عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في
الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا
وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه
امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته
اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من
الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه
هلاك من عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته
وفنائه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا

ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه
فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك
الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن
جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق

اشاراتها الى غرض الايجاز ووجيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا من
تاويلها بشدد مبدد فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من
هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا حق انبيائه
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على
احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها
واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال
لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما
قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصر له لو امكنته واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن

اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم
الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه
ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من
قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا
من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت
بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجد ت
بعض الجايرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه
بما يأباه ويكفر قايله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب
والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها
تعظم الامر او تهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما
اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في

الحكم على حال ومع هذا ولكن ومع هذا ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكره بمثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله
فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليها الكذب فكان يخفض بها
صوته إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته
قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام وذكرنا إجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل
وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن القابسي
رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده

وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في
الزنديق إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال
أقبل توبته لأني أستدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف
من أسرته البينة قال القاضي أبو الفضل وهذا قول أصبغ
ومسألة ساب النبي أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة
كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه
السلام لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال

القاضي ابو محمد بن نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرمه بنبوته والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب
قطعاً وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان
كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط ذنوبه من
زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة **قال القاضي ابو الفضل** يريد والله اعلم لان سبه بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان توبته واظهار انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرته وبقي في حكم السب عليه **وكلام**
شيوخنا هولاء مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها
فان تاب نكل وان ابى قتل فحكمه حكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه **فنقول**

بلغ مقابلة بالاصل [illegible] المنقول منه

من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حداً وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهار الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً
لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب **فان قيل** فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه ولا تحكمون
عليه بحكم من الاستتابة وتوابعها **قلنا** نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد
به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم
تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقداً لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك **وكذلك** ان كان سبه في نفسه كفراً
كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب
منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله ومتقدم كفره وامره
بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة
الله وحرمة نبيه يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام
العلماء وترك مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في

فصل الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله
اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب
الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكى ايضا عن عطاء ان كان من ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي
عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب
الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد

اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا
قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان عن مالك
هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل
وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتا
ب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن
ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعه
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايا م
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ

فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوآء ويوقف
ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم
نبهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل
فى الرابعة وقال اصحاب الراى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة
الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى والكوفى فصل
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم
فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه
من شديد النكال من التضييق فى السجن والشد فى القيود الى الغاية التى

هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وتعذر عليه وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة فى
نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزا عى
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق
اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى
مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق
الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعا قب
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط
الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد ان

من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي
الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او
عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية **ويستدل**
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم **وايضا** فان ذمتهم لا تسقط حدود اهل حرب
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد **وحكى**

ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم
يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى
الاسلام سقط ما قبله قال الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف **والمسلم** بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما
بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل لا
يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه الى به
الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم
السلام قتل الا ان يسلم **وقاله** ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن
سحنون **وقال** سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة **وفي** كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب

رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم
لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال كذلك يعطيكم الله
ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون
في سوالات سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون
عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم

العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان
كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل
لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل كذ لك
ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر
برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن
نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ماله
لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس
قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم
رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء
قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه

ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وأن تضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
أولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في
جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال
ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او
كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد
القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم — من نبي صح
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل في ميراث

من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي عليه السلام فذهب سحنون الى انه
لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا
به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن
القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره
يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك
لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا
مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب في من اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي

زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما
المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم
مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن
ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول واعلن دينا مما يفارق
به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن
احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفه يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما بين صح
يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن وهو على
راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق
فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين دانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب

ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا
يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر
كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القسم بن الكا تب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين
اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

الباب الثالث في حكم من سب الله

وملئكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين
دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن

ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان
العن الشيطان فزل لسانى قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور **واختلف** فقهاء قرطبة فى مسئلة
هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم
منه والتعريض فيه كالتصريح **وافتى** اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم
ابن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل عنه الا ان
القاضى راى عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الى التشكى فوجه من قال فى ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم له
بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب
بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول

المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء
وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء
المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قايله ومعتقده **واختلف**
قول مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ
وهذا قول محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك فى الموطا وما رواه
عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا **وقال** عيسى عن ابن القسم فى اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم **وقال** مثله ايضا ابن القسم فى كتاب محمد فى اهل

القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله
له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه
كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في
زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مومن خير من مشرك
وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف
شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا

يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن
عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول
وممن روي عنه معنى القول الاخر ترك تكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو
في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا
بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين

من قال قولا يوديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من
صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير
اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم
وقال
فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا
قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن حانه واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا
الصلوة على ميتهم ويختلف في مواريثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
هم صح
ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل

بوجود الباري تعالى **وقال** مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من
التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر
والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم
مسلم واحد **وقد** قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك **وقد** ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين

فلا يُقطع على احدهما الا بدليل قاطع **وقوله** في الخوارج هم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن
قتلهم او قتلوه **وقال** فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لاستماع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله
من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر صح — حد الا كفرا
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله نحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام لا يقرون القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم **وكذلك** قوله
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه **وبقوله** سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء **اجابه** الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا
يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحريز

ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ **اجابهم** الاخرون بان العبارة
بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم الامة انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم — من م
في هذا الحديث يخرج من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على
اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل لا يكفر احد بغير ذلك **وقال** ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا في فعله وتكذيبا — له صح
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر **وقال** — وقول بعض
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
من لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر **وذهب** عبيد الله بن
الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق

فى اصول الدين فى واحد والمخطى فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
فى تكفيره **وقد** حكى القاضى ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهانى قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك على كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم
وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامه فى ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن
لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالى قريبا من هذا المنحا
فى كتاب التفرقة وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا
من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم
او شك **قال** القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن
وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل** فى بيان ما هو من المقالات — مبلغ كولاء فى المجلس ١٨
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر **اعلم** ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية او الوحدانية او عبادة احد
غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وساير فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابيين والنصارى والمجوس — والمانيه

والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او
النجوم او النار او احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب **وكذلك** القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض **وكذلك** من
اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم
وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من
شى او كاين عنه او ان معه فى الازل شيا قديما غيره او ان ثم صانعا للعا — لم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من
الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه
او شك فى ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابد الاباد فى الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب
زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث

اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هولآء قد اشركوا فى كفر اخر من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على
الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك المصلحة بزعمه اولم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هولآء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة
والجنة والنار ليس منها شى على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهى وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك فى صدقه او سبه او قال إنه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبيآء او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدمآء فى أن فى
كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدى الى ان يوصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرآء على هذا المنصب

المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر
من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال
كان اسود او مات قبل ان يلتحى وليس الذى كان بمكة والحجاز او ليس بقرشى
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القايلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هولآء يقوم مقامه فى النبوة والحجة وكالبز يعية
والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولآء ومن ادعى
النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فهولآء كلهم كفار مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لانه
اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك اجماع
فى كفر هولآء الطوايف كلها قطعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على

تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجمعا على حمله على ظاهره ككتكفير الخوارج بابطال الرجم **ولهذا** نكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك **وكذلك** نقطع بتكفير
كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول
الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ
لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل
القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا ذهب والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة **ثم كفروا** من وجه اخر بسبهم
النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو
يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله واله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او
للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم
من شد الزنانير وفحص الرووس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد

الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة **وكذلك** نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم
يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد **وكذلك**
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم **وقول** بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم **وكذلك** ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها

ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك
ومن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا دافعة عن كافة الى معاصري
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال
هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه
وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل
ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه
قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم

او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا
محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم عن
ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
او الحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك

نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة افضل من الانبياء فاما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك ومؤتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره وانكار وقوع العلم له
اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية **وقوله** عليه السلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه **وحكوا** الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع **وذهب** اخرون الى الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع
لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به خارق للاجماع **قال**
القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله

على ان من انكر وجود [illegible] ابي بكر [illegible] [illegible] من انكر [illegible] بكفر [illegible] انكار الوجود [illegible]

وقد يقال لازم المذهب ليس بمذهب

[illegible] بالاصل العميم [illegible]

هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون
هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه
لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم
يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان **فاما** من
نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس
لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه **فاما** من جهل
صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم **وحكى**
ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع

الاشعرى قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا
وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقالة حق **واحتج** هولاء بحديث
السوداء وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القايل لين قدر الله على **وفى** رواية فيه لعلى اضل الله ثم قال فغفر الله
له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها الا الاقل **وقد** اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها
ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه فى القدرة على احيايه بل فى نفس
البعث الذى لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك به حينيذ فيه كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من
مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا
ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التى اذهلت
لبه فلم يواخذ به **وقيل** بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم
فى قوله لعله يتذكر او يخشى **وقوله** وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين **فاما** من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال

بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفى من القول بالمال الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذ
اختلف الناس فى اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسار
واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلوة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم
فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراى الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفى والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة من لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن

راى غير ذلك والله الموفق للصواب **قال** القاضى ابو بكر واما مسايل
الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد
وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس فى الجهل
بشى منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد
قدمنا فى الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فى هذا ما اغنى عن اعادته
بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى **واما**
الذمى فروى عن عبد الله بن عمر فى ذمى تناول من حرمة الله تعالى غير
ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب
وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم فى المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذى به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم قال فى
المبسوطة طوعا **قال** اصبغ لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية
والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد **قال** ابن القسم فى
كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر
فى كتابه قتل الا ان يسلم **وقال** المخزومى فى المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل

وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك **وقال** ابو محمد بن
ابى زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين فى النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به
لله والنبى واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبى صلى الله منهم صح
عليه وسلم بالوجه الذى كفر به ولا فرق فى ذلك بين سب الله به وسب
نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم والا يسمعونا
شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم **واختلف العلماء**
فى الذمى اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما
اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما
لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالاهية او الرسالة او النافى ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف فى كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم

من عظيم النكال ولا يُرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرًا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعُرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم
الصاحي واما المجنون والمعتوه فما عُلم انه قاله من ذلك في حال غمرته
وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله في ذلك في حال ميزه
وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه أُدّب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تُراض وقد حرّق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا
توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداذ يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر

المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قُتل وقال
ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي
رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبأ يُستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو المرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك
استُتيب فان تاب والا قُتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن
بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا
يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل**
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في
بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما
لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعُرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب

واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج
يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلا بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن
سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب **وافتى**
بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا
المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم **واما** من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاذة ما لم يكن تنقصا وازراء (لا وازدراء) فيعاقب عليها ويودب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وسرح شبيها ومقارنها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه
قال القاضي ابو الفضل شرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر

هذا مقتضى قوله **وقد** اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد
في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا ∴ قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا ∴

في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة
والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله **قال** ابو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله منزه عن هذه الامور **وقد** روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله
الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله
تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة **وحدثنا**
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

بالله جل وعز ويتنزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب ساب النبى
صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى فصلناها والموفق الله **فصل**
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه
قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الاية **وقال** تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم **وقال** كل امن بالله
وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله **قال** مالك
فى كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم **وروى** سحنون
عن ابن القسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به
كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل
وقال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمن فى بعض اجوبته من سب الله
وملئكته قتل **وقال** سحنون من شتم ملكا من الملئكة فعليه
القتل **وفى** النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحى وانما كان
النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل **ونحوه** عن سحنون

وهذا

وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبى اشبه
بعلى من الغراب بالغراب **وقال** ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد **وقال**
ابو الحسن القابسى فى الذى قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف
انه قصد ذم الملك قتل **قال القاضى ابو الفضل** وهذا كله
فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه او حققنا علمه
بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
فى القران من الملئكة ومن سمى فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او
الانبياء كهاروت وماروت فى الملئكة والخضر ولقمان وذى القرنين
ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل الرس وزرادشت
الذى تدعى المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته

فيهم

وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من
الملئكة فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا فان عاد
أدب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل

واعلم ان
من استخف بالقران او المصحف او بشى منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او اية او كذب به او بشى منه او كذب بشى مما صرح به فيه من حكم او
خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شى من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو على نا ابن عبد البر نا ابن
عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا احمد بن حنبل نا يزيد بن هرون نا محمد بن
عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المراء فى
القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد

اجمع المسلمون ان القران المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف
بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل
اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او
بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى
وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر
ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضى الله عنها بالفرية لانه
خالف القران ومن خالف قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن
مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر
عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبى
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمن بن الحداد جميع من ينتحل التو حيد
متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن

مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم
شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل
اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق
فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ايمة المقرئين المتصدرين
بجامع ابن مجاهد لقراته واقرايه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه السلم وتنقصهم
حرام ملعون فاعله نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الحسين

الصيرفي وابو الفضل العدل نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا ابن محبوب نا
الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابرهيم نا عبيدة بن ابي رابطة عن
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا
تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا
تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في فاطمة صح
عايشة وقال في بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر

او عثمان او معاوية او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل
وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن
شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن
مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من
رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى
اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء

وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله
لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما
قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى
العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق
راسه واسلمه في الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر
قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من
انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق
قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الانصار ثم قال والذين
جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره

ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبى صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه

وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان فى كل قسم منه للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بها ارويه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنية بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايله ووسايله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتتبه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من امله

بلغ مقابلة بالاصل الصحيح المعتمد المنقول منه

ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى
اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا تم كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم على يد اضعف
خلق الله تعالى واحوجهم الى لطفه الخفي احمد بن علي بن محمد الجنفي عفا الله
عنه وعن والديه وعن من قراه او نظر فيه او سمعه ودعا له بالعفو
والمغفرة ولجميع المسلمين وذلك في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر
شوال المبارك من شهور سنه اثنين وستين وسبع مايه احسن الله تقضيها
الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين

[illegible]

قال العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم السعدي
الشافعي عفا الله عنه وجدت في بعض نسخ الشفا ما مثاله قال الشيخ
رحمه الله توفي المولف رحمه الله في سنة اربع واربعين وخمسماية والله اعلم
بذلك ووجدت لبعض الفضلا في القاضي عياض رحمه الله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراي عينا في اسمه كي يكتموه وانه معلوم
او لا فلم جاءت اباطح سبتة والروض حول فنايها معدوم

ووجدت من فوايد الفاضل ابي محمد عبد الله الازدي ورد على كتاب
خالي القاضي الاجل الموفق ابي الحسن علي بن ابي الفرج رحمه الله مورخا بالثامن
من شهر رمضان المعظم من سنة اربع عشرة وستماية وكانت وفاته رحمة الله
عليه في السابع والعشرين من السنه ان الشيخ ابن جبير رحمه الله قال قبل وفاته
بيومين هذه الابيات الثلاثة وهي

طال المدى يا ابن جبير عليك والموت يدنو كل يوم اليك
تعجب من هذا التراخي ومن غفلة سهو واغترار لديك
يقول لو كنت له سامعا جيتك ساعيا يا مسكين فانفض يديك

وقال لي الشيخ الاديب الفاضل زكي الدين عبد العظيم بن
عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن ابي الاصبع رضي الله عنه حين قرات

عليه قصايد صايح المدايح قلت وقد قطعت كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

احيا القلوب محمد لما اتى … وقفى فاحييها اذا انبا أوُه

كالورد راقك لونه وشميمه … واذا تولى ناب عنه ماؤه

وقال لي ايضا رضي الله عنه وقلت فيه صلى الله عليه وسلم

لقد من الاله على البرايا … ببعث محمد رب الشفاعه

وانا عاجزين وان بذلنا … له في الامر جهد الاستطاعه

فارسل احمد فينا رسولا … والهمنا له الحمد اتباعه

وقال لنا اطيعوه جميعا … فطاعة احمد لي اي طاعه

الم تسمع كتاب الله يتلو … ومن يطع الرسول فقد اطاعه

وقال لي رضي الله عنه ايضا وقلت وقد اطلعت من الشفا لعياض رحمه الله على ما اثلج صدري واستفدت منه ما لم يكن عندي

شفاني الشفا لما قرات فصوله … تعرف حق المصطفى كل مهتدي

نعم وهدى قلبي بحسن صفاته … وما لم يكن قلبي اليه ليهتدي

فيا رب عوض نفس جامع نظمه … عياض عن الدنيا بوجهك في غد

وهبني له واجمع به شمل صادق المحبة … فيه في نعيم مؤبد

فاني قد احببته مخلصا لما … بدا منه من حب النبي محمد

ولا شك ان المرء مع من احبه … واخلص ودا اعاديا عن تودد

وللعلامة الامير

لمن الشفاء بحق نعت المصطفى … قالوا عياض قلت بل قالوا رياض

نزه به قلبا و (طرفا) قلبا مدنفا … يا جنة قد انزعت فيها الحياض

فاستشف منه فكم شفى ممدوحه … من انفس قرحى وابدان مراض

وفي بعض النسخ منسوبا اليه ايضا

ناشدت ارباب الحجا متلطفا … لمن الشفاء فقيل لي لعياض

فضهن صفحا عن قبول مقالهم … وطويت كشحا لم اكن بالراضي

ثم امتطيت جواد فكري ناظرا … لسطوره وطروسه بمراض

فاجابني ورد المعاني زاهيا … فيه بطيب شذاه عن اعراض

اذ قال لي بلسان حال انني … لم ابد الا من اريض رياض

متع به صادي القلوب واعينا … فهو الشفا والنور للاغماض

وانتج به الالام فهو شفاؤها … ممدوحه اشفى من الامراض

ولبعض السادة الاخيار

ان الشفا يشفي الصدور من الاذى … ويزيل رجس النفس والاكدار

فاظفر به يا صاح تحظى بالمنى … وتفوز بالعليا مع الاخيار